كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

عبد الواحد المراكشي ومنهجه التاريخي في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب

إعداد

د/ حمادة مصطفى إسماعيل سيد

أستاذ التاريخ والحضارة المساعد
في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الرابع والثلاثون – الجزء الرابع ٢٠١٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد ،،،

لقد شهد العالم الإسلامي كثيرًا من الدول التي قامت عبر عصوره المختلفة وكان لكل دولة مميزاتها وظروفها وغاياتها المتنوعة ، ولقد تميز عصر الموحدين بالمغرب والأندلس بظروف سياسية وأوضاع حضارية خاصة ، حيث بسطوا سلطانهم في بلاد المغرب والأندلس ، وشهد عصرهم كثير من الحروب والفتن والقلاقل السياسية التي استطاع حكامها الأوائل أن يثبتوا قدراتهم وإمكاناتهم فيها ، كما ازدهرت فيها الحركة الفكرية ونشطت نشاطًا منقطع النظير في شتى الميادين ، من حيث كثرة المؤسسات التعليمية التي تنوعت إلى مدارس وكتاتيب وأربطة ومساجد ، واهتمام خلفائها بتنشئة جيل وجهوه توجيهًا خاصًا يوافق النهج العقائدي للدولة ، كما كثرت المؤلفات في مختلف الميادين العقلية والنقلية كثرة مذهلة ، ونهضت نهضة بعيدة المدى.

وكان للمؤرخين دور مهم في تغطية تلك الأحداث المتنوعة في ذلك العصر ومن هؤلاء المؤرخين المؤرخ والأديب عبد الواحد المراكشي ذلك المؤرخ المغمور الذي لم يترجم له المؤرخون على الرغم من نقلهم عنه ومعرفتهم به ، وقد كتب كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" خارج بلاد المغرب والأندلس وغطى فيه أحداث مائة وستة أعوام من عمر دولة الموحدين في إيجاز غير مخل ، وقدم

لها بمقدمة موجزة شملت أحداث المغرب والأندلس منذ قيام طارق ابن زياد بفتح الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ، وهو بذلك يسير على نهج كثير من مؤرخي المغرب والأندلس الذي أنصب جل اهتمامهم على التواريخ المحلية ، مجسدًا في ذلك النزعة القومية التي كانت تتغنى بالمآثر والمناقب الخاصة بالإقليم وأهله .

وحيث إن هذا الكتاب لم يسبق دراسته دراسة منهجيه يتوفر فيها العمق والاستيعاب ؛ وقع اختياري عليه ليكون موضوعًا لدراستي ، وقد جعلت عنوانه كالتالي:

" **عبد الواحد المراكشي ومنهجه التاريخي في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"

وقسمت الدراسة إلى خمسة فصول بخلاف المقدمة والخاتمة .

تناولت في **المقدمة** نبذة موجزة عن الموضوع وأسباب اختياره ، ونبذة عن كيفية تقسيم فصول البحث .

وخصصت **الفصل الأول** للحديث عن شخصية المؤلف فتحدثت عن ملامح عصره ، واسمه ونسبه وكنيته ، ومولده ونشأته ، ورحلته إلى الأندلس ، وعلاقاته بالموحدين وغيرهم ، وهجرته خارج المغرب والأندلس ، والبلدان التي دخلها، ومؤلفاته ، ووفاته.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصته للحديث عن السمات العامة في كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، فتحدثت فيه عن سبب تأليف الكتاب وخطته العامة وخصائص الكتابة التاريخية في الكتاب ، وأسلوب المؤلف في الكتاب .

أما **الفصل الثالث** فخصصته للحديث عن الحوادث والتراجم ، فتناولت أنواع الحوادث في الكتاب والتي تنوعت إلى حوادث سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وفكرية ودينية وعمرانية ، كما تناولت التراجم وعناصرها والتي تنوعت إلى عناصر عامة شملت كل المترجم لهم ، عناصر خاصة بالولاة والحكام.

أما **الفصل الرابع** فخصصته للحديث عن موارد المراكشي في كتاب المعجب وتناولت الموارد المكتوبة ، والتي تنوعت إلى مؤلفات سابقة ، ورسائل وخطوط ثم الموارد غير المكتوبة ، والتي شملت المشافهة ، والمشاركة والمشاهدة ، مع الإشارة إلى منهجه في النقل عن تلك الموارد.

أما **الفصل الخامس** والأخير فخصصته للحديث عن النقد التاريخي في كتاب المعجب ، فذكرت أنواع النقد ، والتي تنوعت إلى نوعين : نقد الشخصيات المترجم لها ، ثم نقد الحوادث ، وتناولت استخدام عبد الواحد المراكشي للشعر في النقد ، ثم تحدثت عن عبد الواحد المراكشي بين التعصب والإنصاف في النقد .

أما **الخاتمة** فهي تلخيص لأهم معطيات البحث ونتائجه .

وقد تطلب دراسة هذا الموضوع الإفادة من عدد من المصادر وفي مقدمتها كتاب " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " تحقيق / محمد سعيد العريان ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٣م ، وهي النسخة التي تم إثباتها في هوامش الكتاب ، كما اعتمدت على غيرها من النسخ مثل: النسخة التي حققها المستشرق دوزي وطبعت في ليدن ١٨٨١ م ، وكذلك النسخة التي شرحها واعتنى بها صلاح الدين الهواري ، وطبعت في المكتبة العصرية ببيروت سنة ٢٠٠٦م ، مع عدم إثباتهما في الهامش وإحلال النسخة التي حققها محمد سعيد العريان في الهامش .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " لابن عذاري المراكشي ،حيث اعتمدت على القسم الخاص بدولة الموحدين والمطبوع في مجلد واحد بتحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٨٥م ، واعتمدت عليه في الجزء الذي خصصته للتعريف بدولة الموحدين.

وكتاب " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لابن خلكان بتحقيق إحسان عباس والذي طبع بدار صادر ببيروت ١٩٩٤م ، واعتمدت عليه في تراجم بعض الشخصيات التي وردت في الدراسة .

وكتاب جذوة المقتبس من ذكر ولاة الأندلس للحميدي ، والذي طبعته الدار المصرية للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٦٦م ، واعتمدت عليه في تراجم بعض الشخصيات وكذلك في فص الموارد حيث إنه كان من أهم موارد عبد الواحد المراكشي في الكتاب.

وبالإضافة إلى تلك المصادر ، فهناك مصادر أخرى مهمة اعتمدت عليها في هذا البحث لا يتسع المجال لذكرها .

أما المراجع العربية والمترجمة فقد أفادتني كثيرا في هذا البحث وبالأخص الكتب التي تناولت مناهج المؤرخين مثل : كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ، والتاريخ والمؤرخون العرب للسيد عبد العزيز سالم ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي وغيرهم ، وقد قمت في نهاية البحث بوضع قائمة للمصادر والمراجع .

وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول

عبد الواحد المراكشي

ملامح عصره

عاش عبد الواحد المراكشي في ظل دولة الموحدين الذين بدأت دعوتهم على يد محمد بن عبد الله بن تومرت [١] في منطقة جبل السوس في أقصى المغرب حيث ظهر في صورة آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر في سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) وأعلن دعوته إلى مذهب التوحيد ، مدعيًا أنه المهدي المنتظر وأن نسبه يتصل إلى الحسن بن علي – رضي الله عنهما – وقد كان لهذا الأمر أثر بالغ في اجتماع الناس عليه والتفافهم حوله ومبايعته[٢].

(١) أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالباً للعلم، فانتهى إلى العراق ، وحج وأقام بمكة مدة قليلة ، ونال قسطًا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين ، وكان ورعاً ناسكاً متقشفاً خلوقاً، توفي سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م). ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٩٤م جـ ٥ ص ٤٥ – ٥٥.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق / محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٣م ص ٢٤٥– ٢٤٧.

ولما كملت بيعته لقبه أنصاره بالمهدي وأُطلق على أتباعه الموحدين[١] ، ولم يلبث أن جهز جيشًا من المصامدة [٢] في سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) وأمَّرَ عليه عبد المؤمن ابن علي[٣]، واتجه إلى مراكش[٤] لمحاربة المرابطين الذين التقوا به وهزموه هزيمة كبيرة قُتِل فيها عدد كبير من جيشه ، ولكنه لم ييأس واستمر في شن الغارات على نواحي مراكش وغيرها لمدة ثلاثة أعوام ؛ حتى استطاع أن يبسط سلطانه على منطقة السوس كلها [٥] إلى أن توفي في سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) [١]

---

(١) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، ضبط وفهرسة / خليل شحادة ، دار الفكر بيروت – لبنان ٢٠٠٠م ، جـ ٦ ص ٣٠٤ ، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسْم الأول عصْر المُرابطين وبدَاية الدّولة الموحّدية) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م جـ ٣ ص ١٧٥.

(٢) وهم القبائل التي تكونت منهم دولة الموحدين وقد عقد عبد الواحد المراكشي عنوانًا خاصًا لقبائل الموحدين ، ومنهم : قبائل برغواطة ، وغمارة ، وهرغة ، وهنتاتة ، وتينمل ، وكدموية وجنفيسة ، ووريكة ، وركراكة ، وهزيرة ، ودكالة ،وحاحة وأمادين وأزكيت ، وبنو ماكر ، وإيلانة ، وغيرهم . أنظر : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٦ ص ٢٧٥– ٣٠٠.

(٣) أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي توفي سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م) وكانت مدة ولايته ثلاثًا وثلاثين عامًا وأشهرًا . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٢٣٧– ٢٤١.

(٤) عاصمة البلاد القديمة ، وهي الآن ثالث أكبر مدينة في المملكة المغربية بعد الدار البيضاء والرباط في وسط المغرب ، عند منطقة السهوب المدارية إلى الجنوب من الدار البيضاء . يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي – بيروت ١٩٩٣م ص ١٨٣ ، ١٨٤.

(٥) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق جـ ٣ ص ١٨٠.

و كان محمد بن تومرت قد أوصى بخلافته لعبد المؤمن ابن علي ، كما حصل له على بيعة الموحدين قبل وفاته بأيامٍ قليلة [٢].

ولما قام عبد المؤمن بن علي بالأمر تلقب بالخليفة أمير المؤمنين ، وقضى زهاء عام ونصف ينظم شئون الموحدين ، ثم عزم على استئناف الجهاد لمقاتلة المرابطين أعداء الدولة الموحدية [٣] مستفيدًا من تفاقم مصاعب الدولة المرابطية ، فاستولى على العديد من البلاد[٤]، ورغم ذلك لم يسارع بإرسال جيش إلى الأندلس في مستهل الثورة على المرابطين ، بل فضل أن ينتهي من الإجهاز عليهم في المغرب ، إذ أن انتصار الموحدين على المرابطين في وهران[٥] ، ومقتل أمير المرابطين تاشفين بن علي[٦] لم يكن يعني أنه قد تم القضاء عليهم نهائيًا،

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٩- ٢٦٢، وذكر ابن خلدون أنه توفي في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٧م) ، تاريخ ابن خلدون جـ ٦ ص ٣٠٤.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٦٢ ،٢٦٣.

(٣) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس جـ ٣ ص ٢٢٥.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٢٧٠، ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق/ محمد إبراهيم الكتاني وآخرين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ١٩٨٥م ص ٢٣ – ٢٧.

(٥) ثاني أكبر مدينة في الجزائر بعد العاصمة ، وعاصمة الغرب الجزائري ، تقع على الجنوب الغربي للجزائر على ساحل البحر المتوسط . يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ١٦٧.

(٦) تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، أبو المعز ، صاحب المغرب، تولى بعد موت أبيه سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) وقتل في سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) ابن الأبار : الحلة السيراء ، تحقيق/ حسين مؤنس ، دار المعارف – القاهرة ١٩٨٥م جـ ٢ ص ١٩٤، الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق / عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٩٣م جـ ٣٦ ص ٤٩٤ – ٤٩٧.

فقد كانت كثير من مدن المغرب ما تزال في أيديهم ، والعاصمة لم تسقط بعد ؛ لذا كان على عبد المؤمن أن يُجْهِز أولًا على قوات المرابطين الموجودة في فاس[١] ومكناس[٢] ، ثم بعد ذلك يتجه إلى مراكش العاصمة ، والتي سقطت في يده في ١٨ شوال سنة (٥٤١هـ/١١٤٧م)[٣] بعد حصار دام تسعة أشهر وثانية عشر يومًا ، كما عبر الموحدون إلى الأندلس في السنة نفسها، فدخل في ملكهم كثير من مدن جزيرة الأندلس [٤].

وفي أواخر سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م) بدأ في التحرك للتوسع شرقًا باتجاه إمارة بني حماد[٥] وكان أمرها في تراجع وضعف ، فاستولى على بُجاية [٦] كما

(١) من مدن المملكة المغربية الكبيرة ، وهي مدينة تاريخية بلغت أوج ازدهارها مع المرينيين وتوالى عليها السعديون والوطاسيون . يحيى شامي : موسوعة المدن العربية ص ٢١٦ –٢١٨.

(٢) مدينة مغربية كبيرة واقعة في منتصف الطريق بين الرباط وفاس .يحيى شامي : المرجع السابق ص ٢١٩ ، ٢٢٠.

(٣) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب (قسم الموحدين) ص ٢٧ – ٣٠ ،٥٢ ، ٧٣ ، عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٨م ص ١٠٣.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٨١ ، ٢٨٢، ابن عذاري المراكشي: المراكشي: المصدر السابق ص ٢٥–٣٧ ، ٤٠–٤٢ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٦ ص ٣١٢– ٣١٥.

(٥) ذكر عبد الواحد المراكشي: أنها مملكة يحيى بن عبد العزيز بن المنصور بن المنتصر الصنهاجي ، وكان يملك بجاية وأعمالها إلى موضع يعرف بسيوسيرات ، وهذا الموضع هو الحد بينه وبين لمتونه كما ذكر أن بداية تحرك عبد المؤمن بن علي باتجاه مملكة بني حماد كان في شهور سنة (٥٤٠ هـ /١١٤٦م) المصدر السابق ص ٢٧٢ – ٢٧٦.

(٦) مدينة جزائرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. يحيى شامي : المرجع السابق ص ١٦.

استولى في طريقه على جزائر بني مزغنة ثم بعد ذلك استولى على عنابة[١] وقسنطينة[٢] ثم سطيف [٣] ، وفي سنة (٥٥٤هـ /١١٥٩م) توجه إلى إفريقية (تونس) برًا وبحرًا، فأخضعها وحاصر المهدية [٤] حتى استسلم من كان بها من الصقليين صلحًا سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وبذلك وحد بلاد المغرب العربي من جناحه الغربي ، وأصبحت العاصمة مراكش من عواصم العالم الإسلامي الكبرى [٥].

وفي سنة (٥٥٨هـ) توفي عبد المؤمن بن علي وخلفه على الحكم ابنه يوسف الملقب بأبي يعقوب [٦] الذي سار على سيرة والده واستطاع أن يخضع باقي الأندلس لسلطانه حيث عبر إلى الأندلس مظهرًا قصد الروم ومبطنًا إتمام تملك

(١) مدينة جزائرية ساحلية ، وهي قريبة جدًا من الحدود الجزائرية التونسية . يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ١٦٥.

(٢) ثالث أكبر مدن الجزائر بعد العاصمة ووهران ، تقع بالقرب من جبال الأطلس ، يحيى شامي : المرجع نفسه ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) مدينة جزائرية ، وهي مركز ولاية سطيف في الشمال الشرقي من البلاد ، يحيى شامي : المرجع نفسه ص ١٦٤.

(٤) تقع شمالي رأس قبودية على ساحل البحر المتوسط إلى الشرق من تونس ، وهي مدينة تاريخية قديمة تنسب إلى المهدي أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر الصادق. يحيى شامي : المرجع نفسه ص ١٥٧.

(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٩٨ – ٣٠٠، ابن عذاري عذاري المراكشي : البيان المغرب ، قسم الموحدين ص ٤٥ – ٤٧، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس جـ ٣ ص ٢٨٩-٢٩٨.

(٦) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٠٦ – ٣٠٨، ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ص ٧٩، ٨٣، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٦ ص ٣١٩ ، وهو أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، وكانت وفاته في السابع من رجب سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٧ ص ١٣٠- ١٣٨.

الأندلس والاستيلاء على ملك ابن مردنيش ، واستمر هناك حتى أخضع الأندلس لسلطانه [١] كما استطاع أن يفتح الكثير من بلدان المغرب [٢].

وبعد وفاة يوسف سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م)[٣] خلفه ابنه يعقوب الملقب المنصور[٤] ، وعندما تولى كانت أطماع النصارى في الأندلس قد زادت ، بالإضافة إلى قيام ثورات بني غانية فاستطاع أن يخمد تلك الثورات [٥] ، ثم أخذ يفكر كيفية استرداد هيبة الدولة وإعادة الوضع إلى ما كان عليه [٦]، ووقف أطماع النصارى في بلاد الأندلس [٧] ؛ لذا نراه يتجه إلى أشبيلية [٨] ، ومن هناك شن عليهم الغزوات وانتصر عليهم في أكثر من مرة، واستطاع أن يحرر المنطقة بكاملها ويسترد أملاك المسلمين من جديد[٩] ، ثم تلا ذلك تلك المواجهة الحاسمة مع

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢١ -٣٢٤ ، ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، قسم الموحدين ص ١١٤،١٢٤ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٦ ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ص ١٤٠ - ١٤٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦٤، ١٧٠.

(٤) يعقوب بن أبي يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي، القيسي الكومي ، ولد في سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) وتوفي في سنة (٥٩٥هـ/١١٩٩م). ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٧ ص ٣-١٩.

(٥) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٤٢- ٣٤٨.

(٦) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ص ١٩٠-١٩٨.

(٧) المصدر نفسه ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٨) ذكر عنها ياقوت : أنها مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها تسمى حمص أيضا، أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره ، وبها كان بنو عبّاد، ولمقامهم بها خربت قرطبة" معجم البلدان ، دار صادر – بيروت ١٩٩٥م جـ ١ ص ١٩٥.

(٩) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، قسم الموحدين ص ٢٠٣- ٢٠٧.

ألفونسو[١] ملك قشتالة ، حيث استطاع الخليفة يعقوب بن يوسف أن ينتصر عليه في الموقعة الشهيرة المعروفة بموقعة الأرك [٢].

وكان الخليفة يعقوب بن يوسف قد استخلف ابنه محمد الملقب بالناصر لدين الله [٣] قبل وفاته ، لكن موته المفاجئ سنة (٥٩٥هـ/١١٩٩م) وضع الناصر لدين الله على سدّة الحكم ، وعمره سبعة عشر سنة وأشهر[٤] ، فحدثت في عهده بعض التطورات السياسية والعسكرية ؛ حيث جهز جيشًا للقضاء على ثورة بني غانية الذين كانوا قد استفحل أمرهم أيام انشغال الموحدين بحروب الروم ، ورغم انهزام الجيش من بني غانية إلا أنه تمكن بعد ذلك من القضاء على ثورتهم ، كما استطاع – أيضًا – أن يقضي على الثورات الأخرى التي قامت في عهده [٥] ويفتح بعض المدن التي كانت في أيدي الروم [٦].

(١) يسميه عبد الواحد المراكشي : الأدفنش ، ويسمي قشتالة " قشتال " المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٨– ٣٦٠ ، ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب (قسم الموحدين) ص ١٥٥، ١٦٢

(٣) أبوعبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولد سنة (٥٧٦هـ /١١٨٠م) وتوفي سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) ، عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٨٦.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٩٣– ٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه ص ٣٩٧ ، ٣٩٩.

وفي عهد الناصر محمد فُجع الموحدون بهزيمة قاسية بالأندلس في موقعة العقاب سنة (٦٠٩ هـ/ ١٢١٢م) على يد ألفونسو ملك قشتالة ، تلك التي راح ضحيتها عدد كبير من جند الموحدين ، رغم ثبات الناصر محمد ابن يوسف [١] وبعد الموقعة عاد الخليفة إلى مراكش وأُصيب بالمرض وتوفى في سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) ، وكان الناصر محمد آخر الخلفاء العظام في دولة الموحدين ، حيث يعد موته نهاية عصر القوة لدولة الموحدين [٢] فمن بعده بدأ عصر الانهيار والضعف عندما تولى حكم البلاد أبو يعقوب يوسف[٣] سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) ، ودخلت البلاد منذ ذلك التاريخ مرحلة من الفوضى والصراع بين أفراد دولة الموحدين التي توالى على حكمها عدد من الخلفاء الضعاف [٤] فضلاً عن اندلاع الثورات في

(١) عبدالواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠١- ٤٠٣.

(٢) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، قسم الموحدين ص ٤٦٨ ، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد – القاهرة ٢٠٠٠م ص ٢٣٣.

(٣) يوسف بن محمد بن الأمير يعقوب، وتلقب بالمستنصر بالله ، ولد سنة (٥٩٤هـ/١١٩٨م) وتوفي سنة (٦٢٠هـ /١٢٢٣م) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٧ ص ١٥ ، ١٦.

(٤) أبو محمد عبد الواحد المخلوع (٦٢٠- ٦٢١هـ/١٢٢٣-١٢٢٤م)،أبو محمد عبد الله العادل العادل (٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤- ١٢٢٧م) ، يحيى المعتصم بالله (٦٢٤-٦٦٢٦هـ/ ١٢٢٧-١٢٢٩م) المأمون أبو العلاء إدريس ابن يعقوب المنصور (٦٢٦-٦٣٠هـ/ ١٢٢٩ - ١٢٣٣م) أبو محمد عبدالواحد الرشيد بن المأمون (٦٣٠ -٦٤٠هـ/ ١٢٣٣- ١٢٤٢م) ، أبو الحسن علي السعيد المقتدر بالله (٦٤٠ - ٦٤٦هـ/١٢٤٢- ١٢٤٨م) أبو حفص عمر المرتضى (٦٤٦ - ٦٦٥هـ /١٢٤٨ - ١٢٦٧م) ، أبو العلاء إدريس الثاني (المعروف بأبي دبوس) (٦٦٥ - ٦٦٨هـ/١٢٦٧ - ١٢٦٩م). زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ترجمة / زكي محمد حسن وآخرون ، دار الرائد العربي بيروت – لبنان ١٩٨٠م ص ١١٣ ، ١١٤ ، علي محمد الصلابي : دولة الموحدين ، دار البيارق ١٩٩٨م ص ٢٣٤.

في أماكن متعددة ، واستمر ذلك الوضع حتى سنة (٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) ، تلك السنة التي قتل فيها إدريس الثاني (المعروف بأبي دبوس) آخر خلفاء الموحدين أمام أسوار العاصمة مراكش التي دخلها المرينيون وقضوا على دولة الموحدين(١).

ومن الأمور الجديرة بالذكر نشاط الحياة الفكرية في عصر الموحدين ، حيث إنهم حافظوا على ما اختاروه من المعارف ، وشجعوا كثيرًا من العلوم التي لم تكن رائجة في العصر المرابطي ، وكان تشجيعهم ماديًا وأدبيًا تفننوا فيه ما شاءت هممهم الكبيرة أن يتفننوا ، كما اعتنوا بالمؤسسات التعليمية ، فأسسوا المدارس ، وجلبوا كبار العلماء واقترحوا تدوين الكتب ، وعقدوا المناظرات والامتحانات ، وجمعوا المجاميع العلمية المتنوعة ، وأسسوا خزائن الكتب ، وابتكروا التعليم المجاني ، وكان كثير من خلفائهم فقهاء علماء وأدباء (٢).

فكان الخليفة عبد المؤمن بن علي عالما مؤثرًا لأهل العلم محبًا لهم محسنًا إليهم يستدعيهم من البلاد ويجري عليهم الأرزاق الواسعة ، ويظهر الإعظام لهم (٣) ، كما كان الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من أكابر العلماء(٤) وكان يجمع حوله طائفة من أعظم علماء العصر ومفكريه ، وفي أواخر الدولة الموحدية كان يوجد في الخلفاء الموحدين من يتسم بالصفات العلمية البارزة بالرغم من الفتن والحروب الأهلية التي اندلعت في الدولة ، وقد كان لهذه النزعة العلمية التي غلبت على معظم الخلفاء الموحدين ، أثر كبير فيما جرت عليه الدولة الموحدية طوال أيامها ، من رعاية للعلماء والمفكرين من كل ضرب ، وحشدها

(١) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٣٣ ، ٢٣٤.
(٢) محمد المنوني : حضارة الموحدين ، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء ١٩٨٩م ص١٤.
(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٦٩.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

لأعلام الكتاب والمفكرين حول البلاط الموحدي، سواء في مراكش أو إشبيلية أو غيرهما [1].

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسْم الثاني عصْر الموحِّدين وانهيار الأندلسْ الكبرى) جـ ٤ ص ٦٤٦ ، ٦٤٧.

الاسم واللقب والكنية

هو عبد الواحد بن عليّ بن التّميميّ ويلقب بمحي الدين ، وكنيته أبي محمد المراكشي المغربي المالكي [1].

المولد والنشأة

تاريخ حياة عبد الواحد المراكشي يكتنفه الكثير من الغموض ، فلا يمكن معرفة شيء عنه إلا من خلال بعض المعلومات القليلة التي وردت في ثنايا كتابه حتى ترجمته بقلمه التي كتبها بقلمه أثناء حديثه عن مدينة مراكش لا تعطي صورة واضحة ووافية عن حياته ونشأته ووظائفه ، كما أن المصادر التاريخية لم تترجم له على الرغم من معرفة الكثير من المؤرخين به ونقلهم عنه ، ولكن من خلال اسمه يتضح أنه من أصل عربي حيث ينتسب إلى قبيلة تميم .

---

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام جـ ٣٦ ص ١١٢ ، ١١٩ ، جـ ٣٨ ص٢٦٤ جـ ٤٢ ص ٢١٦ ، وذكر محمد سعيد العريان في مقدمة تحقيق كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب أنه كذلك وُجد اسمه على غلاف كتابه. انظر : ص٥ ، إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، جـ ١ ص ٦٣٥ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين – بيروت ٢٠٠٢م جـ ٤ ص ١٧٦ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م جـ ٢ ص ٣٣٤.

R.Dozy. Preface to *History of the Almohades.* Edited Manuscript. Leyden, E. J. BRILL, (1881). P III

وفي الترجمة الشخصية الموجزة التي أوردها في كتابه ذكر أنه وُلد في السابع من ربيع الآخر سنة (٥٨١هـ /١١٨٥م) بمدينة مراكش ، حيث يوافق ذلك بدايات حكم الخليفة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي [١].

ثم رحل وهو في التاسعة من عمره إلى مدينة فاس ؛ واستمر بها إلى أن قرأ القرآن وجوده ورواه عن جماعة كانوا هنالك مُبرِّزين في علم القرآن والنحو ثم عاد عبد الواحد المراكشي إلى مدينة مراكش وظل مترددًا بين المدينتين [٢] ، كما التقي بالعالم أبي بكر بن زهر[٣] في مراكش في سنة (٥٩٥هـ/١١٩٩م) ، وفي ذلك يقول:" سمعت هذه الحكاية من أبي بكر بن زهر – رحمه الله – حين دخلت عليه وقد وفد على مراكش لتجديد بيعة أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد ابن أبي يوسف في شهور سنة ٥٩٥ وأنشدني الوزير أبو بكر المذكور في هذا التاريخ لنفسه – بعد أن سألني عن اسمي وعن نسبي فتسميت وانتسبت ، وتسمى لي هو – رحمه الله– وانتسب من غير استدعاء ، تواضعًا منه وشرف نفس وتهذيب خلق ، قدس الله روحه وسامحه ....." [٤].

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٤٤٦ ، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين جـ ١ ص ٦٣٥، آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة / حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ١٩٥٥م ص ٢٤٨.

Dozy. Preface to *History of the Almohades*. Edited Manuscript. P III

(٢) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٤٤٦، بالنثيا : المرجع السابق ص ٢٤٨.

(٣) محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأندلسي الاشبيلي أبو بكر: ولد باشبيلية ونشأ بها وحفظ القرآن وسمع الحديث وأقبل على الأدب واللغة والعربية فبرع في ذلك كله، وعانى الشعر فبلغ الاجادة فيه، توفي سنة (٥٩٥هـ/١١٩٩م) وقيل سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠م) ياقوت : معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق / إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٣م جـ ٦ ص٢٥٥١.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٤٥.

كما شاهد وهو في مدينة فاس عملية إحراق كتب المذهب المالكي في عهد أبي يوسف يعقوب ، وفي ذلك يذكر :" لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس ، يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار"(١).

رحلته إلى الأندلس

عبر عبد الواحد المراكشي إلى جزيرة الأندلس(٢) في أول سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م) وهو في الثانية والعشرين من عمره فأدرك بها جماعة من الفضلاء من أهل كل شأن ، وفي ذلك يذكر : " فلم أحصل بحمد الله من ذلك كله إلا معرفة أسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم ؛ انفردوا دوني بكل فضيلة ولا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع ؛ يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم!" (٣)

وقد تنقل عبد الواحد المراكشي بين مدن الأندلس حيث ارتحل إلى مدينة جيان(٤) فروى عن أبي بكر بن هانئ ، وفي ذلك يذكر :" أخبرني شيخ ممن لقيته من أهل مدينة جيان من جزيرة الأندلس، يسمى أبا بكر بن هانئ، مشهور البيت هناك؛ لقيته وقد علت سنه فرويت عنه"(٥).

Dozy. Preface to *History of the Almohades.* Edited Manuscript. P VI

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٥٤.

(٢) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢٤٨.

(٣) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٤٤٦.

(٤) مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة ، ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ١٩٥ .

(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٦٩.

ورحل إلى قرطبة [١] ، وقرأ فيها على أبي جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحميري[٢] في سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، ولازمه لمدة عامين [٣] ، وفي ذلك يذكر : " ومما يتعلق بأخبار أبي يوسف – رحمه الله– ما أخبرني شيخي وأستاذي أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحميري – رحمه الله– أيام قراءتي عليه بقرطبة سنة ٦٠٦هـ ، وذلك أنَّا بلغنا عليه في الحماسة إلى مقطوعة ابن زَيَّابة التيمي "[٤] ، وذكر عنه أيضًا :" وأبو جعفر هذا المذكور، آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس. لزمته نحوًا من سنتين، فما رأيت أروى لشعر قديم ولا حديث، ولا أذكر بحكاية تتعلق بأدب أو مثل سائر أو بيت نادر أو سجعة مستحسنة منه، رضي الله عنه وجازاه عنا خيرًا " [٥].

ومن خلال المعلومات التي أوردها في كتابه المعجب يتضح أن عبد الواحد المراكشي عاد إلى مراكش وشهد بيعة أبي يعقوب يوسف بن محمد في سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) [٦] ، واستمر في مراكش حتى سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) ثم رحل عنها متجهًا إلى الأندلس مرة أخرى ، وقد أشار إلى ذلك عندما تحدث عن إسماعيل بن يحيى الهزرجي حيث قال :" وترك بنتًا واحدة، تزوجها أمير المؤمنين أبو يعقوب

(١) وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ، ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٢٤.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحميري آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس توفي سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٣م) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٧٩ –٣٨٢.

(٣) Dozy: Preface to History of the Almohades. Edited Manuscript. P VII

(٤) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٧٩.

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٠٤ ، ٤٠٧.

يوسف بن عبد المؤمن، اسمها فاطمة، لا عقب له منها؛ طال عمرها، تركتها بالحياة حين فصلتُ عن مراكش في شهور سنة ٦١١" [١] ، وذكر أيضًا :" وثار في أيام يوسف هذا –بعد قتل العبيدي– رجلان : أحدهما ببلاد جزولة من سوس، كان يدعى بالفاطمي؛ قتل وجيء برأسه إلى مراكش في شهور سنة ٦١٢ وأنا يومئذ بجزيرة الأندلس" [٢]، وقد أقام في الأندلس متنقلًا بين مدنها حتى رحل إلى الشرق.

علاقته بالموحدين وكبار رجال الدولة

عاش عبد الواحد المراكشي في كنف دولة الموحدين ، وكانت له بهم صلات قوية فلم يكن الرجل مجهولًا أو نكرة بين قومه ، بل يتضح من خلال قراءة الكتاب أنه كان من الشخصيات البارزة ، وكان – سواء في مراكش أم في الأندلس – على صلات بأهل الدولة ، حيث كانت تربطه علاقات وثيقة مع كبار المسئولين في عصره ، ومن أبرز تلك العلاقات علاقته بأولاد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨–٥٨٠هـ/١١٦٣–١١٨٤م) تلك العلاقات التي استطاع من خلالها أن يستقي منهم الكثير من الأخبار عن تلك الأسرة ، بالإضافة إلى الأموال التي صرح بأنها كانت تصله منهم ، وفي هذا الصدد يذكر أثناء حديثه عن الخليفة أبي يعقوب يوسف : " أخبرني من لقيته من ولده ، كأبي زكريا ، وأبي عبد الله ، وأبي إبراهيم إسحاق ، وغيرهم ممن لقيته وشافهته منهم ، أنه كان أحسن الناس ألفاظاً

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٤١٠.

بالقرآن ، وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو، وأحفظهم للغة العربية " [١].

كما كانت تربطه صداقة وثيقة مع يحيى بن أبي يعقوب يوسف [٢] الذي كانت بينهما مراسلات عديدة استقى منها عبد الواحد المراكشي الكثير من المعلومات ، وفي ذلك يذكر في ترجمة الخليفة أبي يعقوب يوسف :" كان له من الولد ثمانية عشر ذكرًا ، وهم : عمر، ويعقوب – وهو ولي عهده– وأبو بكر ، وعبد الله ، وأحمد ، ويحيى – كان يحيى هذا – رحمه الله– لي صديقًا ، ومن جهته تلقيت أكثر أخبارهم ؛ لم أر في الملوك ولا في السوقة مثله – رحمة الله عليه – وما استجزتُ لفظة الصداقة مع أن الواجب لفظ الخدمة ، إلا لما كان – رحمه الله – يكتب إليّ : أخي ، وصديقي في بعض الأوقات ، ووليي في بعضها ؛ اجتمعت عندي بخطه رقاع كثيرة ، خلع علي فيها فضله ، وحلاني بما لم أكن أستحقه ....."[٣] ، وذكر أيضًا عن يحيى بن أبي يعقوب :" وأخبرني السيد حقيقة والماجد خلقًا وخليقة أبو زكريا يحيى ابن الإمام أمير المؤمنين أبي يعقوب" [٤].

وكانت تربطه علاقة وطيدة – أيضًا – مع إبراهيم بن أبي يوسف يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان أخًا لأمير المؤمنين أبي محمد بن أبي يوسف يعقوب ، كما كان حينئذ واليًا على إشبيلية[٥] ، وقد قدمه لإبراهيم بن يوسف صديق

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٠٨.
(٢) يحيى ابن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، المصدر نفسه ص ٣١٧.
(٣) المصدر نفسه ص ٣١٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٩٧.
(٥) وذكر عبد الواحد المراكشي أنه تولى الوزارة لأخيه أمير المؤمنين أبي محمد بن أبي يوسف يعقوب ، عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨٧.

لـه يسمى محمد بن الفضل ، ومنذ ذلك الوقت أصبح عبد الواحد المراكشي من أصحابه وجُلاَّسه [١]، وقد ذكر عنه عند حديثه عن ولاية أبي يوسف يعقوب: " وهو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطِّراح الهوى ؛ لا أعلم فيهم أنجب منه ، كان لي – رحمه الله– محبًّا وبي حفيًّا ؛ وصلت إلي منه أموال وخلع جمة غير مرة ، لم أعرفه أيام وزارته ؛ لأني كنت إذ ذاك حديث السن جدًّا ما ناهزت الاحتلام ، وإنما كانت معرفتي إياه حين ولوه إشبيلية في سنة ٦٠٥ ، من جهة رجل من أصحابنا من الكتاب اسمه محمد بن الفضل – جازاه الله عني خيرًا – هو الذي أوصلني إليه " [٢] ، وذكر عنه أيضًا :" ثم علت حالي عنده بعد ذلك – نضر الله وجهه– إلى أن كان يقول لي في أكثر الأوقات: والله إني لأشتاقك إذا غبت عني أشد الشوق وأصدقه! " [٣].

ولم يقتصر الأمر عند ذلك بل قُدِّر لعبد الواحد المراكشي أن يلتقي بأمير المؤمنين أبي يعقوب الثاني ، ويجلس معه منفردًا به في مدينة مراكش قبل أن يغادرها نهائيًا في سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن عبد الواحد المراكشي كان من الشخصيات ذات الأثر في ذلك الوقت ، وفي هذا الصدد يذكر : " لقيته وجلست بين يديه خاليًا به، وذلك في غرة سنة ٦١١؛ فرأيت – من حدة نفسه وتيقظ قلبه وسؤاله عن جزئيات لا يعرفها أكثر السوق فكيف الملوك – ما قضيت منه العجب ؛ وإلى وقتنا هذا لم يظهر منه شيء مما يتوقع " [٤].

(١) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢٤٨.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨٨.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠٩ ، ٤١٠.

كما كان لعبد الواحد المراكشي صلات مع أرباب المناصب المهمة في دولة الموحدين ، ومنهم القاضي أبي عمران موسى بن عيسى [١]، وقد أوضح لنا مدى قوة الصلة بينهما حين تناول الحديث عن قضاة أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف حيث ذكر :" ثم ولى بعده أبا عمران موسى بن عيسى بن عمران ؛ كان أبوه من قضاة أبي يعقوب ؛ فاستمرت ولاية أبي عمران هذا إلى هذا الوقت – وهو سنة ٦٢١– لم يبلغني عزله ولا وفاته ، وأبو عمران هذا لي صديق ، لم أر صديقًا لم تغيره الولاية غيره ، ولم يزل يعاملني بما كان يعاملني به قبل ذلك ، لم ينقصني شيئًا من بره ، ما لقيته قط في مركبه إلا سلم علي مبتدئًا وجدد لي برًّا ؛ جزاه الله عني أفضل الجزاء ، وعم بذلك سائر إخواني"[٢].

علاقات عبد الواحد المراكشي الأخرى

لم تكن علاقات عبد الواحد المراكشي مقتصرة على المسئولين وأرباب الدولة فقط بل كان لديه أصدقاء كُثر منذ صغر سنه ، ومن ذلك صداقته بالشاعر علي بن حزمون ، ويدل على ذلك ما أشار إليه عند حديثه عن أبي يوسف يعقوب عند عودته من وقعة الأرك : " ولما رجع من غزوته العظمى – المتقدم ذكرها– في سنة ٥٩١ جلس للوفود في قبة من تلك القباب مشرفة على النهر الأعظم ، وأذن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم ؛ وأنشده الشعراء ؛ فممن أنشده في ذلك اليوم صديق لي من أهل مرسية اسمه علي بن حزمون ، أنشده قصيدة في عَرُوض يسمى الخَبَب كان يقترحه على الشعراء ، فوقعت القصيدة من أمير المؤمنين ومن

(١) أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران تولى القضاء في عهد الخليفة محمد بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الحاضرين موقع استحسان" [١] ، وذكر أيضًا : " أوردتها على تواليها وإن كان فيها طول؛ لغرابة عروضها، وجودة أكثر أبياتها؛ أنشدنيها منشئها المذكور من لفظه، ثم أعدتها عليه بلفظي آخر مرة لقيته بمدينة مرسية في سنة ٦١٤ " [٢].

كما كان له علاقة وطيدة مع الكاتب محمد بن عبد ربه[٣] حفيد أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد [٤] وفي يذكر خبر دخوله عليه فيقول : " واستأذنت عليه يومًا وهو في مجلس له؛ فلم ير -رحمه الله- أن يحجبني؛ فاسترفع ما كان لديه وأذن لي ؛ فدخلت؛ فتلقاني أحسن لقاء، وأخذ يحدثني؛ وفهمت أنه مستحٍ خجِل، إذ عرف أني تفطنت لبعض الأمر، فأنشدته رافعًا عنه كلفة الخجل لبعض الشعراء[٥].

ومن أغرب من كانت له صلة به ذلك الصبي الذي لم يبلغ الحُلم الذي أرسل إليه تلك الرسالة البليغة والتي يخبره بها بخبر انتصار الموحدين على عبد الرحمن الجزولي الثائر بالسوس ، وفي ذلك يذكر : " فكتب إلي بعض إخواني، وهو إذ ذاك صبي صغير كان مع أبيه بسوس – وكان أبوه من العمال ، من أهل جزيرة الأندلس من ناحية بلنسية – يخبرني بهذا الفتح قبل وصوله إلي من جهة كتاب الموحدين

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧٣.

(٣) محمد بن عبد ربه ، أصله من الجزيرة الخضراء، كان يكتب لأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ، وكان مختصًا به ، عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٧٧.

(٤) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم: إمام، أديب، من أهل قرطبة. مؤلف كتاب "العقد الفريد" توفي سنة (٣٢٨هـ/٩٤٠م) ، الحميدي : جذوة المقتبس من ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة ١٩٦٦م جـ ١ ص ١٠١.

(٥) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٧٧.

المتولين له"[١] ، وذكر معلقًا على تلك الرسالة : " إنما أوردت هذه الرسالة هاهنا لغرابة شأن من وردت علي منه ؛ وذلك أنه كان حين كتب بها إلي لم يحتلم بعد!" [٢]

هجرته من بلاد المغرب والأندلس

من خلال ما سبق يمكن الاستنتاج بأن عبد الواحد المراكشي كان شخصية مهمة له علاقات خاصة بذوي الجاه والسلطان في عصره ، كما كان أديبًا له صلات بأدباء عصره وعلمائه ، وعلى الرغم من ذلك نراه يخرج من البلاد في عام (٦١٤هـ /١٢١٧م) [٣] ، وهو في بداية الثالثة والثلاثين من عمره متجهًا إلى الشرق بدون عودة ، دون أن يصرح بدوافع هجرته هل كانت لأجل العلم؟ أم لتأدية فريضة الحج؟ أم لسبب سياسي ؟ وكل ما أفصح عنه هو تاريخ هجرته الذي أشار إليه في أكثر من موضع في الكتاب ، ومن ذلك قوله : " فاستمرت وزارة أبي سعيد هذا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبد الله؛ ووزر بعده لابنه أبي يعقوب إلى حين ارتحلتُ من البلاد –وهو سنة ٦١٤– ثم اتصل بي في شهور سنة ٦١٧ أن أبا يعقوب عزله"[٤].

ويرى بعض الباحثين: " أن عبد الواحد المراكشي لم يهجر بلاده مختارًا كما كان يهجر المغاربة بلادهم في تلك السنين للحج أو لطلب العلم ، وإنما هجرها

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٣٩٦.
(٣) ذكر الزركلي في الأعلام أنه خرج سنة ٦١٣ هـ أنظر جـ ٤ ص ١٧٦.
(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩٠.

مكرهًا لسبب من تلك الأسباب السياسية الكثيرة التي يُبعد لمثلها الزعماء وأهل الرأي من بلادهم في أيام الجور والطغيان " [١].

ولكن على الرغم من غموض أسباب هجرة عبد الواحد المراكشي مثلها مثل الكثير من جوانب حياته إلا أنني أستبعد أن يكون هناك سبب سياسي لهجرته خاصة وأنه حتى لحظة خروجه كان على علاقة وطيدة بإبراهيم بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان حينئذ حاكم إشبيلية وعم أمير المؤمنين يوسف الثاني فلو كانت الهجرة نفيًا من البلاد لسبب سياسي لاستجار به ولشفع له عند ابن أخيه ، وقد ذكر عبد الواحد المراكشي : " ثم لم تزل حالي معه على هذا إلى أن فارقته – رحمة الله عليه– وهو والٍ على إشبيلية ولايته الثانية ، وكان توديعي إياه –قدس الله روحه– آخر يوم من ذي الحجة سنة ٦١٣، ثم اتصلت بي وفاته وأنا بصعيد مصر سنة ٦١٧ " [٢].

كما أن عبد الواحد المراكشي بالغ في الثناء على دولة الموحدين التي عاش في كنفها ، ولو كانت هجرته لأسباب سياسية لصرح بذلك في كتابه ، أو لبالغ في نقد أمراء الموحدين ، خاصةً وانه كان خارج سلطانهم وآمن من بطشهم .

ومن الممكن أن يكون سبب الهجرة رغبة في أداء فريضة الحج وطلب العلم خاصةً وان عبد الواحد المراكشي عند هجرته كان في بداية الثالثة والثلاثين من عمره ، حيث كان عمره مناسبًا لأداء الفريضة أو لطلب العلم ، ثم طاب له المقام في بلاد الشرق فاستقر هناك .

(١) محمد سعيد العريان : مقدمة تحقيق كتاب المعجب في تلخيص أخبار ص ١٤ ، وانظر الزركلي : الأعلام جـ ٤ ص ١٧٦.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٨٨.

ومن الأمور التي تسترعي الانتباه تلك الإشارات التي يشير إليها في كتابه حيث ذكر في مقدمته :" أوجبتْ ذلك هموم تزدحم على الخاطر، وغموم تستغرق الفكر"(١) ، وقوله :" هذا على أنا لو كفينا ضرورات المعاش، وأعفينا من كد الزمان، لأوردنا من ذلك ما أحاط به العلم وبلغته الرواية وحصلته المشاهدة"(٢).

ويدل ذلك على أنه كان يعيش في ضائقة مالية ، اضطرته للكد والعمل لكسب ضرورات الحياة ، كما يدل على أنه كان يعاني حالة نفسية سيئة بسبب بعض الهموم التي أشار إليها ولم يرو تفاصيلها وأسبابها .

البلاد التي دخلها

عندما خرج عبد الواحد المراكشي من بلاد الأندلس مهاجرًا دخل عدة بلدان بعضها كان دخولًا عابرًا لم يستغرق زمنًا ، وبعضها استقر فيها بضع سنين ، وبعضها الآخر استقر فيها بقية حياته ، وهذه البلاد هي :

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٤٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤.

١. تونس

ركب عبد الواحد المراكشي البحر متجهًا إلى مصر ، وفي أثناء رحلته البحرية دخل مدينة تونس عن طريق البحر ، ولم يصرح بالفترة التي قضاها في تلك المدينة ، وقد أشار إلى ذلك في الفصل الخاص بالجغرافيا ، حيث ذكر : " فهذه نبذة من أخبار إفريقية ، وفيها مدن كثيرة قد خربت لا أعرف أسماءها؛ لقلة معرفتي بتفاصيل أحوال إفريقية ؛ لأني لم أدخل منها إلا مدينة تونس خاصة ، أتيتها في البحر من الأندلس، وذلك سنة ٦١٤ "[١] .

٢. مصر

أكملعبد الواحد المراكشي رحلته إلى مصر ، وقضى فيها عدة سنين حتى سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) ، غير أن إقامته في مصر يكتنفها الكثير من الغموض ، حيث لم يصرح بتفاصيل إقامته إلا ما يمكن استنتاجه من بعض العبارات التي ذكرها في كتابه والتي توضح أنه تنقل ما بين الوجه البحري والصعيد ، حيث صرح أنه كان في صعيد مصر في عام (٦١٧هـ /١٢٢٠م) وفي ذلك يذكر :" وكان توديعي إياه – قدس الله روحه – آخر يوم من ذي الحجة سنة ٦١٣، ثم اتصلت بي وفاته وأنا بصعيد مصر سنة ٦١٧ "[٢] .

ونحو قوله عند حديثه عن ثائر صنهاجة : " قتل في سنة ٦١٨ بعد أن أثر آثارًا قبيحة فيما بلغني ، وهزم بعوثًا عدة واستفسد خلقًا كثيرًا ؛ بلغني هذا كله وأنا بالبلاد المصرية في التاريخ المتقدم"[٣].

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤١٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٤١٠.

ونحو قوله عند حديثه عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش أحد كتاب الخليفة أبي يوسف يعقوب :" فكتب له بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش من أهل بُرشلونة، من أعمال المرية من بلاد الأندلس ، لم يزل أبو عبد الله هذا كاتبًا له ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف ، تركته حيًّا حين ارتحلت عن البلاد سنة ٦١٤، ثم اتصلت بي وفاته في شهور سنة ٦١٩ وأنا يومئذٍ بالبلاد المصرية" (١) .

ونحو قوله عند حديثه عن كتاب الخليفة أبي يعقوب يوسف بن محمد ومنهما: أبي عبد الله بن عياش وأبي الحسن بن عياش :" ثم اتصلت بي وفاة هذين الكاتبين وأنا بالديار المصرية في شهور سنة ٦١٩ " (٢).

٣. بلاد الحجاز

خرج عبد الواحد المراكشي من مصر متجهًا إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وهناك جلس للسماع على بعض العلماء ، وقد صرح بذلك في موضعين من كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب حيث ذكر عند حديثه عن فضل المغرب :" جاء في فضل المغرب غير حديث، فمن ذلك ما حدثني الفقيه الإمام المتقن المتفنن، أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الشيباني سماعًا عليه بمكة في شهر رمضان من سنة ٦٢٠ " (٣) ،وذكر أيضًا : " أخبرني الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف المري ونحن بحِجْر الكعبة " (٤).

٤. بلاد الشرق

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٣٨.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٦.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٨، الزركلي : الأعلام جـ ٤ ص ١٧٦.
(٤) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٣٩.

ذكر بعض الباحثين أن عبد الواحد المراكشي خرج من الحجاز بعد أن أدى فريضة الحج متجها إلى الشام أو إلى بغداد واستقر هناك وكتب كتابه المعجب في عام (٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م) [١] ، ومن المرجح أن يكون ذهب إلى بغداد واستقر وكتب ذلك الكتاب بها.

وذكر الزركلي : " أنه تجوّل في بعض بلدان المشرق ، وأملى كتابه " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " إجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي سنة ٦٢١ " [٢].

مؤلفاته

١. المعجب فِي تلخيص أخبار المغرب [٣].

وهو الكتاب موضوع الدراسة ، وقد اختصره الذهبي[١]، وأشار إلى ذلك بقوله : " نقل عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب الذي اختصرته " [٢].

---

(١) محمد سعيد العريان : مقدمة تحقيق المعجب ص ٧.

(٢) انظر جـ ٤ ص ١٧٦، وانظر : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين جـ ٢ ص ٣٣٤.

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان عن طبعة دار المثنى – بغداد ١٩٤١م جـ ٢ ص ١٧٣٣ ، إسماعيل البغدادي : هدية العارفين جـ ١ ص ٦٣٥ ، وقد طبع الكتاب أولًا في مطبعة بريل بمدينة ليدن سنة ١٨٤٧ وآخره مقدمة باللغة الانجليزية تشتمل على ترجمة المؤلف بقلم العلامة دوزي الهولندي ، وطبع طبعة ثانية في ليدن سنة ١٨٨١ ، وطبع باعتناء محمد هاشم الكتبى على النسخة المذكورة في دمشق سنة ١٩٠٦ م ، وبمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦م وبالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١١ م ، موسوما بـ: تاريخ الاندلس المسمى بـ: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، كما ترجم فانيان الكتاب إلى اللغة الفرنسية ونشر الترجمة في الجزائر سنة ١٨٩٣م . بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢٤٨ ، ٢٤٩.

وانظر: http://khizana.blogspot.com/2009/02/2_28.html

كما حققه محمد سعيد العريان وطبع بالقاهرة سنة ١٩٦٣م، وهي النسخة التي أثبتُّها في هامش هذه الدراسة ، كما طبع ببيروت سنة ٢٠٠٦م باعتناء وشرح صلاح الدين الهواري.

كما أشار إليه ونقل عنه الكثير من المؤرخين ، ومن هؤلاء : الذهبي [٣] ، والصفدي [٤] والسبكي [٥]، وابن حجر العسقلاني [٦] ، وابن العماد الحنبلي [٧] .

٢. وثائق المرابطين والموحدين[٨]

وهذه الوثائق لم يشر إليها أحد من المؤرخين القدامى أو المحدثين ، ولكن محقق الكتاب أشار إلى أنها مختلف في مؤلفها هل هو عبد الملك المراكشي أم عبد الواحد المراكشي ؟ وهو يرجح أن أسلوبها ينطبق كل الانطباق على المؤرخ عبد الواحد المراكشي ؛ من قوة العبارات وحسن الصياغة ، وسرد الأحداث والتعمق في

(١) شعيب الأرناؤوط وآخرون : مقدمة تحقيق سير أعلام النبلاء ص ٨٦.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ ٣٦ ص ١١٢.

(٣) تاريخ الإسلام: جـ ٨ ص ٨٠٣ ، جـ ١٠ ص ٦٠٧ ، جـ ١١ ص ٤٠٨ ، جـ ١٢ ص ١٣٩ ، ١٨٨ ، جـ ١٣ ص ٢٥٠ ، ، جـ ٣٣ ص ٢٦٨ ، جـ ٣٦ ص ١١٢ ، ١١٩، جـ ٣٨ ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، جـ ٤٠ ص ٣١٩ ، جـ ٤٢ ص ٢١٦ ، جـ ٤٣ ص٣٩٠ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص ٢٦٨ ، جـ ١٧ ص ١٣٣ ، جـ ٢٠ ص٣٦٩.

(٤) ذكره الصفدي في الفصل الذي عقده لأسماء كتب التاريخ ، انظر : الوافي بالوفيات تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وآخر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠٠م ، جـ ١ ص ٥٨.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق /عبد الفتاح محمد الحلو وآخر ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٦٩م جـ ٦ ص ١١٤.

(٦) لسان الميزان ، اعتناء / عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ٢٠٠٢م جـ ١ ص٥٨٠.

(٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق / محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت ١٩٩١م جـ ٧ ص ٨١.

(٨) تحقيق / حسين مؤنس ، ونشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ١٩٩٧م.

الفقه والمذاهب [١] ، هذا على الرغم مما أشار إليه عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب من أنه لم يسبق له التصنيف حيث ذكر : " مع أن أصغر خدم مولانا لم تجر عادته بالتصنيف ولا حدث قط نفسه به ؛ وإنما بعثته عليه الهمة الفخرية "[٢]

وفاته

على الرغم من إغفال المصادر التاريخية لترجمة عبد الواحد المراكشي إلا أن بعض المراجع ذكرت أنهَ توفى سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)[٣].

(١) حسين مؤنس : مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ١٩٩٧م ص ٢٣٥.

(٢)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٣٠.

(٣) إسماعيل البغدادي:هدية العارفين جـ ١ ص ٦٣٥ ، كحالة : معجم المؤلفين جـ ٢ ص ٣٣٤.

الفصل الثاني

السمات العامة في كتاب المعجب

دوافع تأليف الكتاب

صدَّر عبد الواحد المراكشي كتابه المعجب بمقدمة اشتملت على دوافع تأليف الكتاب وخطته العامة ، وهو في ذلك يسير على نهج المؤلفين المسلمين الذين كانوا يصدِّرون مؤلفاتهم بمقدمات كانت لها مفهومها ووظيفتها ومكوناتها ومقاصد أصحابها وأبعادها التداولية (١) .

وقد جاءت خطبة المقدمة موجهة إلى الوزير الذي كلفه بتأليف الكتاب والذي لم يورد عبد الواحد المراكشي أي معلومات عنه في تلك الخطبة ، وكل ما يفهم من خطبة الكتاب أنه وزير أنعم عليه ، وأحسن إليه ، وأغناه بعد فقر وخمول ؛ فكان ذلك دافعًا قويًا دفعه إلى تلبية طلبه وطاعته والثناء عليه بعد أن استخار الله – سبحانه وتعالى – وفي ذلك يذكر: " أيها السيد الذي توالت علي نعمه ، وأخذ بضَبْعي من حَضِيضَي الفقر والخمول اعتناؤه وكرمه ، وقضى إحسانه إليَّ ومحبته التي جُبلت عليها بأن ألتزم من بره وطاعته ما أنا ملتزمه – فإنك سألتني – بوأك الله أعلى الرتب ، كما عمر بك أندية الأدب ، ومنحك من سعادتي الدنيا والآخرة أوفر القِسَم ، كما جمع لك فضيلتي التدبير والقلم– إملاء أوراق تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره ، وشيء من سير ملوكه ، وخصوصًا ملوك المصامدة بني عبد المؤمن ، من لَدُن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا – وهو سنة

(١) عباس أرحيلة : مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع ، المطبعة والوَرَّاقة الوطنية – مراكش ٢٠٠٣م ، ص ١٣.

٦٢١- وأن ينضاف إلى ذلك نبذة من ذكر من لقيتُه ، أو لقيتُ من لقيه ، أو رويتُ عنه ، بوجه ما من وجوه الرواية ، من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل ؛ فلم أر بُدًّا من إسعافك والمسارعة إلى ما فيه رضاك ؛ إذ هي الغاية التي أجري إليها ، والبغية التي أثابر أبدًا عليها ؛ ولوجوب طاعتك عليَّ من وجوه يكثر تعدادها ؛ فاستخرت الله عز وجل فيما ندبتني إليه، واستعنته واعتمدت في كل ذلك عليه ؛ فهو الموئل والملجأ وهو حسبنا ونعم الوكيل " (١).

أما السبب الذي جعل عبد الواحد المراكشي يحجم عن ذكر اسم ذلك الوزير أو موطنه فهو سبب مجهول ، وكل المعلومات التي يمكن معرفتها عن هذا الشأن قائمة على سبيل الحدس والتخمين لا على سبيل القطع واليقين ، غير أن محقق الكتاب سعيد العريان أورد في نهاية مقدمة التحقيق نصًا مكتوبًا فيه بعض النقص وجده على الورقة الأولى من المخطوطة ، وهو :

مكتوب على الورقة الأولى من المخطوطة ما يلي : " قال الشيخ الفقيه العالم الحافظ محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي جامع هذا الكتاب : سمع عليَّ جميع هذا التلخيص الذي جمعته في أخبار المغرب مولانا الفقيه الإمام الفاضل الوزير الصاحب عز الدين قدوة العلماء أوحد الفضلاء أكمل الوزراء خاصة أمير المؤمنين أبو الفتح عبد الله بن القاضي الأجل الوزير الفاضل الصاحب شمس الدين أبي محمد ..... بن محمد بن شريف الزهري جمَّل الله الزمان ببقائه و.....الفاضل المتفنن أبو الفتح نصر ابن القاضي المخلص أبي محمد

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٣ ، ٢٤ .

عبد الكريم بن يعلي ، وسمع بعضه الأمير الأجل الكبير المحترم شجاع الدين أبو نصر عيسى" [١].

ومما لا شك فيه أن هذا النص يقوي الاحتمال القائل بأن ذلك الوزير هو الصاحب أبي الفتح الزهري في بغداد ، وهو من مجاهيل الوزراء [٢].

وأيًا يكن الأمر فقد قام عبد الواحد المراكشي بالاستجابة لهذا الطلب ، وأملى الكتاب مبديًا تواضعًا جمًا ، ومعتذرًا عن التقصير أو الخلل لأنه لم يسبق له التأليف حيث ذكر في نهاية حديثه عن دولة الموحدين : " وهذا أصلحك الله منتهى ما بلغ من أخبار المغرب وسير ملوكه ووزرائهم وكتَّابهم وما تعلق بذلك حسب الاستطاعة وقد تقدم بسط العذر عما يقع من التقصير أو الخلل مع أن أصغر خدم مولانا لم تجر عادته بالتصنيف ولا حدث قط نفسه به ، وإنما بعثته عليه الهمة الفخرية أعلى الله رتبها فما كان من إحسان فإلى تلك الهمة العلية نسبته وعنها منبعثه ، وما كان من غير ذلك فإغضاؤها يستره ومسامحتها تغمره " [٣].

أما عن تاريخ إملاء الكتاب فقد كان ذلك في سنة (٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م) ، ومن المحتمل أن يكون بداية إملاء الكتاب كانت في أوائل تلك السنة ، ولكن المؤكد أنه فرغ منه في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة في نفس العام ، وهو في ذلك الصدد يذكر : " كان الفراغ من هذا الإملاء، يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة من سنة ٦٢١ "[٤] .

(١) مقدمة تحقيق المعجب ص ٢٢ .
(٢) لم تذكر المصادر التاريخية ترجمة للوزير أبي الفتح الزهري .
(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٤٣٠.
(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٦٢.

ثم قُرئ عليه الكتاب وصححه في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من نفس العام [١].

الخطة العامة للكتاب

أورد عبد الواحد المراكشي في مقدمة كتاب المعجب خطته التي سيسير عليها ، كما أشار إلى الخطوط العريضة للمواضيع التي سيتناولها ، وتتضح خطة الكتاب من المقدمة التي أشار فيها إلى أنها لم تكن من اقتراحه بل كانت من اقتراح الوزير الذي كلفه بتأليف الكتاب ، وفي ذلك يذكر: " فإنك سألتني بوأك الله أعلى الرتب، كما عمر بك أندية الأدب ، ومنحك من سعادتي الدنيا والآخرة أوفر القِسَم ، كما جمع لك فضيلتي التدبير والقلم- إملاء أوراق تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره، وشيء من سير ملوكه ، وخصوصًا ملوك المصامدة بني عبد المؤمن ، من لَدُن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا - وهو سنة ٦٢١ - وأن ينضاف إلى ذلك نبذة من ذكر من لقيتُه ، أو لقيتُ من لقيه ، أو رويتُ عنه ، بوجه ما من وجوه الرواية ، من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل "[٢].

كما ذكر في نهاية الكتاب : "وقد نجز بحمد الله جميع هذا الإملاء حسبما رسمه مولانا وجريت في ذلك كله على عادتي في التلخيص"[٣].

فأراد عبد الواحد المراكشي بكتابه التعريف بالمغرب ، سيما المصامدة بني عبد المؤمن ، وقد عنون كتابه بـ " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " حتى ليُخيل لمن يقرأ عنوانه أنه سيقتصر على الحديث عن بلاد المغرب فحسب ، ولكن الكتاب

(١) أشار سعيد العريان أن ذلك مكتوب في أخر المخطوطة ، انظر: المصدر نفسه ص ٤٦٢.
(٢) عبد الواحد المراكشي : المصدر نفسه ص ٢٣ ، ٢٤ .
(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٦٢ .

تناول تاريخ المغرب والأندلس معًا ؛ وذلك لأن الحدود الجغرافية لهذا المغرب تشمل أيضًا شبه جزيرة الأندلس من جبال البرانس إلى المحيط الأطلسي بما تضم من دول ومدائن ، ثم ما يلي الأندلس جنوبًا على الشاطئ الأفريقي من المغرب الأقّصى إلى الجزائر إلى تونس إلى حدود مصر الغربية ، حيث كانت هذه المساحة في عرف كثير من المؤرخين القدماء تعرف بالمغرب [1].

ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين رئيسين حسبما فعل محقق الكتاب كالتالي :

القسم الأول: تناول تاريخ المغرب والأندلس قبل عصر الموحدين ، واشتمل على سبعة فصول تفاوتت في حجمها بين الطول والقصر فبينما لم تزد بعض الفصول عن صحيفة أو صحيفتين أو ثلاث ، توجد بعض الفصول تجاوزت الستين صحيفة ، ويعد هذا القسم بمثابة مقدمة لخص فيها تاريخ الأندلس والمغرب منذ فتح الأندلس سنة (٩٢هـ/٧١١م) حتى سنة(٥١٥هـ /١١٢١م) وهي بداية دعوة ابن تومرت التي ترتب عليها قيام دولة الموحدين ، حيث بدأ ذلك القسم بمقدمة موجزة عن جزيرة الأندلس وحدودها ومدنها الكائنة بأيدي المسلمين، ثم فتحها مع ذكر من دخلها من التابعين ، ثم تناول أخبار الدولة الأموية بالأندلس منذ دخول عبد الرحمن الداخل حتى سقوط دولتهم ، وتناول أخبار الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية بها ، كما تناول قيام دولة المرابطين بالمغرب والأندلس حتى سقوطها.

(١) مقدمة تحقيق المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١ ، ٢ ، العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية – بيروت (د- ت) ص ٩ ، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٣ ، ٢٤.

أما **القسم الثاني**: فتناول تاريخ مائة وست سنوات من تاريخ دولة الموحدين مقسمة إلى ثلاثة فصول متفاوتة في أحجامها – أيضًا– وقد ذكر في نهاية حديثه عن دولة الموحدين : " هذا تلخيص التعريف بأخبار دولة المصامدة من أول قيام أمرهم – وهو سنة ٥١٥– إلى وقتنا هذا – وهو سنة ٦٢١– فذلك مائة سنة وست سنين "(١)

وشمل هذا القسم بدء أمر الموحدين بالمغرب والأندلس بقيام محمد بن تومرت المتسمي بالمهدي ، وطبقاتهم والحرب بينهم وبين المرابطين ، وتناول ولاية عبد المؤمن وامتداد دولة الموحدين إلى الشرق ، ثم إلى جزيرة الأندلس ، ثم ذكر خلفاء دولة الموحدين ، مع ذكر نبذة عن وزرائهم وكتابهم وحجابهم وأولادهم وقضاتهم وأشهر الأحداث التي تمت في عهودهم إلى سنة (٦٢١ هـ/١٢٢٤م) .

وختم عبد الواحد المراكشي الكتاب بباب تناول فيه جغرافية المغرب والأندلس باختصار ، مترجمًا لنفسه عند حديثه عن مدينة مراكش مسقط رأسه ، وهذا القسم الجغرافي كان – أيضًا – من اقتراح الوزير الذي كلفه بتأليف الكتاب وفي ذلك يذكر : " وقد رسم مولانا – حرس الله مجده – أن يضاف إلى هذا التصنيف ذكر أقاليم المغرب وتعيين مدنه وتحديد ما بينها من المراحل عددا من لدن برقة إلى سوس الأقصى ، وذكر جزيرة الأندلس وما يملكه المسلمون من مدنها على ما تقدم ، فلم ير المملوك بداً من الجري على العادة في سرعة الإجابة وامتثال مرسوم الخدمة لوجوب ذلك عليه شرعاً وعرفاً ، هذا مع أن هذا الباب خارج

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤١٤ .

عن مقصود هذا التصنيف وداخل في باب المسالك والممالك وقد وضع الناس فيه كتباً كثيرة "[١].

وقد اتبع عبد الواحد المراكشي في خطة الكتاب طريقة التلخيص والإيجاز ويتضح ذلك من عنوان الكتاب ، كما أنه أشار إلى ذلك في غير موضع حيث ذكر عند حديثه عن ملوك الطوائف :" وأنا ذاكر – إن شاء الله في هذا الفصل– أسماءهم والجهات التي تغلبوا عليها ، على نحو ما شرطت من الإجمال ؛ إذ لكل منهم أخبار وسير ووقائع لو بسطت القول فيها خرج هذا التصنيف عن حد التلخيص إلى حيز الإسهاب " [٢] ، وذكر عند حديثه عن المعتضد بالله العبادي : " وله في تدبير ملكه وإحكام أمره حيل وآراء عجيبة لم يسبق إلى أكثرها، يطول تعدادها ويخرج عن حد التلخيص بسطها" [٣] ، وفي حديثه عن أبي الوليد بن زيدون ذكر بعض قصائده ثم قال : "أوردتها على الاختيار لا على النسق ، ولعل في كثير مما تركت منها أحسن مما أوردت، وإنما منعني من استيفائها الوفاء بشرط التلخيص"[٤].

وذكر في نهاية الحديث عن دولة الموحدين :" فذلك مائة سنة وست سنين، على الإجمال لا على التفصيل ، وإنما أوردنا من ذلك ما تدعو الحاجة إليه، وتجشم الضرورة من عُني بالأخبار إلى معرفته، من غير تعرض إلى ما لا حاجة بنا إليه، من ذكر أولاد عبد المؤمن، وأولاد أولاده، وأولاد أولاد أولاده، وتفاصيل أخبارهم في

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ص ١٥٦ .
(٤) المصدر نفسه ص ١٦٧ .

ولايتهم وعزلهم وأمهاتهم وكتابهم وحجابهم ووزرائهم ؛ إذ لو تتبعنا ذلك لخرج هذا المجموع عن حد التلخيص، ولحق بالكتب المبسوطة " (١).

وكان في بعض الأحيان يختصر ويصرح بأن سبب الاختصار والتلخيص ضعف حفظه وليس حفاظًا على خطة الكتاب ، حيث ذكر في حديثه عن شعر المعتمد بن عباد :" له مع هذا مقاطع حسان كان يرتجلها في مجالس أنسه ولاستدعاء خاصة جلسائه، منعني من استيفائها قلة ما على خاطري منها" (٢).

ولكنه كان يخرج كثيرًا عن ذلك الإطار الذي وضعه لنفسه إلى الاستطراد والتطويل ، إذا كان الخبر أو الشخص المترجم له مميزًا أو مشهورًا ، أو غريبًا أو جيدًا ، أو لغرض تنشيط القارئ ومؤانسته في الحديث والكلام ، ومن ذلك ما حدث عند حديثه عن ابن حزم الظاهري حيث ذكر :" وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار هذا الرجل وإن كانت قاطعة للنسق ، مزيحة عن بعض الغرض ؛ لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم وأكثرهم ذكرًا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء ، وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت ، وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم" (٣).

كما أورد قصيدة على بن حزمون التي أنشدها سنة (٥٩٥هـ/١١٩٩م) لأبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن في عَرُوض يسمى الخَبَب كان يقترحه على

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤١٤ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٦١ .
(٣) المصدر نفسه ص ٩٦ ، ٩٧ .

الشعراء[١] ، ثم ذكر:" أوردتها على تواليها وإن كان فيها طول ؛ لغرابة عروضها وجودة أكثر أبياتها"[٢] .

واستطرد في حديثه عن أبي جعفر الحميري ، ثم ذكر في نهايته : " وقد امتد بنا عنان القول إلى ما لا حاجة لنا بأكثره ؛ رغبةً في تنشيط الطالب وإيثارًا للإحماض ؛ ولنرجع الآن إلى ما قطعنا " [٣].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨٢ .

خصائص الكتابة التاريخية في الكتاب

اتبع عبد الواحد المراكشي المناهج والصور التاريخية التي كان معمولًا بها في عصره ، ولم يتبع منهجًا مبتكرًا ، ولكن يمكن القول أن منهجه في العرض التاريخي كان فيه بعض المميزات الخاصة في طريقة عرض الحوادث أو التراجم سيأتي ذكرها ، ومن خلال دراسة الكتاب أمكن التعرف على الخصائص والصور التاريخية التي اتبعها في كتابه ، وهي كالتالي :

أولًا: استخدام المنهج الموضوعي في العرض التاريخي

التزم المؤرخون العرب بالرغم من تعدد صور الكتابة التاريخية بينهم منهجين في كتاباتهم التاريخية ، الأول: منهج التاريخ الحولي أو التاريخ حسب السنين ، والثاني: المنهج الموضوعي أو منهج التاريخ حسب الموضوعات .

أما منهج التاريخ الحولي فهو منهج يقوم على تجميع ما اختلف من الحوادث في كل سنة والربط بينها بكلمة "وفيها " أي في السنة من أول حدث وقع فيها إلى آخر يوم منها ، حتى إذا انتهت حوادثها انتقل المؤرخ إلى حوادث السنة التالية ، وذلك باستخدام جملة بدلاً عن كلمة " ثم دخلت سنة كذا " أو " جاء في سنة كذا " [١].

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب – دار النهضة العربية ١٩٨٦م ، ص ٨٢ ، ٨٣ ، مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ٢٠١٠م ، ص٨٢.

ومنهج التاريخ حسب الموضوعات : وهو التزام المؤرخ طريقة التأريخ إما للدول أو لعهود الخلفاء والحكام وإما للسير والطبقات ، فالكتابة حسب هذا المنهج قوامها الأشخاص أي أشخاص الخلفاء والحكام [١].

وقد سار عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب على المنهج الموضوعي في جميع مراحل الكتاب – أي التاريخ حسب الموضوعات ، وذلك المنهج الذي اتبعه في التأريخ للمغرب والأندلس كان قوامه الدول والحكام حيث يعد التأريخ للدول أو الخلفاء والحكام من أهم صور التاريخ الموضوعي [٢].

وقد اتبع هذا الأسلوب منذ بداية الكتاب ووضع عناوينًا خاصة لكل موضوع ومن تلك العناوين قوله : " فصل في ذكر جزيرة الأندلس وحدودها "[٣] ، وقوله : "ذكر فتح جزيرة الأندلس ولمع من تفصيل أخبارها وسير ملوكها "[٤] ، وقوله: "فصل في فضل المغرب"[٥] ،

وبعد ذلك اتبع طريقة التأريخ للدول والخلفاء والحكام مع ذكر أهم الشخصيات من الوزراء والكتاب والأدباء التي عاصرت هؤلاء الحكام ، وكان يضع لبعض الشخصيات عناوين خاصة بهم ، ومن المعروف أن أقدم الكتب التاريخية قد اتخذت عهود الحكام مبدءاً فريداً في الترتيب [٦] ، والأمثلة على ذلك كثيرة بين ثنايا

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ص ٩١ .

(٢) فرانز روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة / صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٣م ص ١٢٦

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٢ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨ .

(٦) روزنثال : المرجع السابق ص ١٢٦.

الكتاب ، ومن ذلك قوله : "ذكر خبر دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس"[١]" ، "ولاية الأمير هشام ابن عبد الرحمن"[٢] " أعيان الكتاب في دولة المرابطين"[٣] ، " وزارة ابن عبدون "[٤] ،"إبراهيم الزويلي الكاتب"[٥] " علي بن حزمون الشاعر" [٦].

[٦].

كما كان عبد الواحد المراكشي يذكر عناوينًا خاصة لبعض الأحداث والمعارك المهمة مثل قوله : " فصل يتضمن ذكر أحوال الأندلس بعد انقطاع الدعوة الأموية عنها "[٧] ، ونحو قوله : " وقعة الزلاقة " [٨] ، ونحو قوله: " أحوال الأندلس بعد سقوط دولة المرابطين "[٩]، ونحو قوله : "ذكر قيام محمد بن تومرت المتسمى بالمهدي وبدء أمر الموحدين بالمغرب والأندلس" الحرب بين المرابطين والموحدين "[١٠] ، كذلك كان يفرد عناوينًا خاصة لوفيات حكام دولة الموحدين ، ومن ذلك قوله : " وفاة عبد المؤمن "[١١] ، وقوله : " وفاة أبي يعقوب الثاني "[١٢].

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠ .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٣ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٢٨ .
(٥) المصدر نفسه ص ٣٥٠ .
(٦) المصدر نفسه ص ٣٧٠ .
(٧) المصدر نفسه ص ١٢٣ .
(٨) المصدر نفسه ص ١٩٣ .
(٩) المصدر نفسه ص ٢٧٧ .
(١٠) المصدر نفسه ص ٢٤٥ .
(١١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٠٦ .
(١٢) المصدر نفسه ص ٤١٠ .

ومع اتباع عبد الواحد المراكشي لطريقة التأريخ الموضوعي فقد كان يؤرخ للأحداث بذكر السنة في بعض الأحيان ، ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن بداية أمر المرابطين بالأندلس : " ولما كانت سنة 479 جاز المعتمد على الله البحر قاصداً مدينة مراكش إلى يوسف بن تاشفين مستنصرًا به على الروم "[1] ، ومنها ما ما ذكره عند الحديث عن استرجاع مدينة شلب في عهد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن : " ولما كان في سنة 585 قصد بطرو بن الريق – لعنه الله – مدينة شلب من جزيرة الأندلس فترل عليها بعساكره" [2] .

وفي بعض الأحيان كان يشك في التاريخ فيورد تاريخين دون ترجيح أحدهما ، ومن ذلك ما ذكره عند الحديث عن ورود المماليك الغز إلى المغرب: "وفي أول ولايته إما سنة 583 أو 582 ورد علينا البلاد الغز من مصر وكان فيمن ورد علينا مملوك يسمى قراقش ذكروا أنه كان مملوكاً لتقي الدين ابن أخي الملك الناصر" [3] .

وأحيانا يؤرخ بالشهر والسنة مثل ما ذكره عن عبور المرابطين إلى الأندلس سنة (٤٧٩هـ /١٠٨٦م) حيث قال: " فأخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في أهبة العبور إلى جزيرة الأندلس وذلك في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة " [4] ، وفي بعض الأحيان كان لا يحدد الشهر بل يذكر عبارة في

(١) المصدر نفسه ص ١٩٠ .
(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٦ .
(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٥ .
(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٩١ .

شهور سنة كذا ، مثل : "ولم يزل ابن عمار هذا بسجن المعتمد إلى أن قتله صبراً في شهور سنة479 "[١] .

وفي بعض الأحيان كان يُضَمِّن الحوادث تأريخًا دقيقًا باليوم والشهر والسنة كلما أمكنه ذلك ، ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن ولاية محمد بن هشام ابن عبد الجبار : " ولم يزل المهدي واليًا إلى أن قام عليه يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة ٣٩٩ هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر مع البربر" [٢] ، ونحو قوله عند حديثه عن بني عباد: " وكان تغلبه على قرطبة وإخراجه ابن عكاشة منها يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة 471 "[٣] وقوله عند حديثه عن وقعة الأرك في سنة (٥٩١هـ/١١٩٥م) : " فلما كان يوم الأربعاء وهو الثالث من شعبان من السنة المذكورة التقى المسلمون وعدوهم ، فأنزل الله على الموحدين نصره "[٤] ، وعند حديثه عن وقعة العقاب ذكر : " وكانت هذه الهزيمة الكبرى على المسلمين يوم الاثنين منتصف صفر الكائن في سنة ٦٠٩"[٥] .

(١) المصدر نفسه ص ١٨٦ .
(٢) المصدر نفسه ص ٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ص ١٨٩ .
(٤) المصدر نفسه ص ٣٥٩ .
(٥) المصدر نفسه ص ٤٠٢ .

ثانياً : استخدام صورتي التاريخ المحلي والمعاصر

من الأمور المهمة في دراسة منهجية الكتابة التاريخية أن حركة التاريخ الإسلامي كانت بطبيعة الحال حركة مفعمة بالتنوع ، وكان من نتيجة ذلك التنوع أن صور المادة التاريخية تنوعت إلى ثلاث مجموعات كبرى من المؤلفات التاريخية هي : تواريخ العالم ، وتواريخ المدن والأقاليم (أو التاريخ المحلي) ، والتواريخ المعاصرة والمذكرات [١] ، تلك المجموعات التي اتبعها المؤرخون المسلمون ، ومادة الكتاب موضوع الدراسة شملت نوعين مما سبق ، وهما :

١. تاريخ المدن والأقاليم (أو التاريخ المحلي)

إن التنوع الذي كوّن لنا حركة التاريخ والذي سبق الحديث عنه يمكن أن نتلمس منه أحد مكوناته المهمة والرئيسة وهي " قضية الوطن " ؛ فقضية الوطن هي التي عبّر عنها الدارسون لفلسفة وحركة التاريخ بما يُسمى بالمؤلفات التاريخية المحلية أو البلدانية ، وهي مؤلفات تتناول الحديث عن بلد بعينه ، فتتحدث عن مميزات أهله وسماتهم .

وقد أشار روزنثال عن دوافع كتابة التواريخ المحلية قائلًا : " كان الاهتمام بالتواريخ المحلية في كل الأزمنة تعبيرًا أدبيًا محببًا عن شعور الجماعة ، ولقد عبرت المجتمعات الإسلامية كافة عن الرباط الوثيق الذي يربط الناس بمكان مولدهم، ومع أن كثيرًا من التواريخ المحلية في الإسلام نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية، غير أن المفاخر الإقليمية كانت وراء مباحث العلماء"[٢].

(١) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٨٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٦ .

وكما هو واضح من عنوان الكتاب ومادته أن عبد الواحد المراكشي اقتصر على التأريخ لبلاد المغرب والأندلس حسب الخطة التي وُضِعت له ، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه من المؤكد أنها كانت تستهويه لأنها تخص الحديث عن الوطن الذي وُلد ونشأ فيه ، كما تركز على دولة نشأ وعاش في كنفها وهي دولة الموحدين .

وقد قسم المؤرخون التواريخ المحلية أو الإقليمية إلى تيارين : تاريخ محلي دنيوي ، وتاريخ محلي ديني ، وتلك تنويعات صغرى على حد تعبير روزنثال[١] ، والكتاب موضوع الدراسة يندرج تحت التيار الأول ، وهو التاريخ المحلي الدنيوي ، حيث إن بلاد المغرب والأندلس لا تشتمل على مدن ذات طابع ديني ، كذلك لاتوجد ذكرًا لشخصيات دينية في الكتاب إلا في القليل النادر ومن ذلك تلك النبذة التي ذكر فيها من دخل الأندلس من التابعين للجهاد والرباط تحت عنوان : "ذكر من دخل الأندلس من التابعين "[٢] ، وكذلك ذكره بعض الأحاديث عن فضل المغرب تحت عنوان : " فصل في فضل المغرب "[٣]

٢. التاريخ المعاصر والمذكرات

إن المتصفح لكتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب يدرك أن المؤرخ كتب الكثير من الأحداث التي عاصرها وبعضها شاهدها بنفسه ، وهي تلك الأحداث التي تمتد من سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وهي تاريخ مولد المؤرخ حتى سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ، وهي تاريخ رحيله عن بلاد المغرب ، وإذا استبعدنا سنوات الطفولة التي تستثنى من فترة الإدراك فإن عبد الواحد المراكشي عاصر فترة لا بأس

(١) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٠٧ .

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨ .

بها من تاريخ دولة الموحدين ، وكتب عنها كتابة مؤرخ معاصر للأحداث مشاهد لها ، ويتجلى ذلك في تلك الإشارات التي كان دائمًا يشير إليها ، ومن ذلك حديثه عن صلته بإبراهيم أبي يوسف حيث ذكر: " وهو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى ، لا أعلم فيهم أنجب منه كان لي – رحمه الله – محباً وبي حفياً وصلت إلي منه أموال وخلع جمة غير مرة لم أعرفه أيام وزارته لأني كنت إذ ذاك حديث السن جداً كما ناهزت الاحتلام ، وإنما كان معرفتي إياه حين ولوه أشبيلية في سنة ٦٠٥هـ " (١).

ومن ذلك حديثه عن بيعة أبي يعقوب يوسف حيث ذكر : "وبويع البيعة الخاصة يوم الخميس ويوم الجمعة بايعه أشياخ الموحدين والقرابة وفي يوم السبت أذن للناس عامة شهدت ذلك اليوم وأبو عبد الله ابن عياش الكاتب قائم يقول للناس : تبايعون أمير المؤمنين ابن أمراء المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله من السمع والطاعة في المَنْشَط والمكره واليسر والعسر والنصح له ولولاته ولعامة المسلمين هذا ماله عليكم ولكم عليه ألا يجمر بعوثكم وألا يدخر عنكم شيئاً مما تعمكم مصلحته وأن يعجل لكم عطاءكم وألا يحتجب دونكم أعانكم الله على الوفاء وأعانه على ما قلد من أموركم" (٢).

أما بالنسبة للمذكرات فهذا النوع من الكتابة التاريخية لا يمكن أن ينطبق على كتاب المعجب ، خاصةً وأنه لم توجد معلومات عن عبد الواحد المراكشي توضح ما إذا كان شغل منصبًا رسميًا في الدولة حتى تأخذ كتاباته التاريخية صفة المذكرات ، كما أن كتابه لم يكن مكتوبًا على هيئة ملاحظات شخصية أو يوميات

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٧.

كما أشار روزنثال [1] ، بل كان كتابه إملاءً معتمدًا على بعض المصادر التاريخية التي تناولت الفترة السابقة لعصر الموحدين ، وكذلك المشاركات والمشاهدات التي شارك فيها أو شاهدها بنفسه في الفترة التي عاصرها ، والأخبار التي وصلته عن طريق السماع أو الخطوط أو الرسائل من بعض من شاهد الأحداث كما سيأتي بيانه عند الحديث عن موارد الكتاب.

أسلوب عبد الواحد المراكشي في المعجب

استخدم عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب أسلوبًا يعتمد على انتقاء الألفاظ وقوة العبارات وحسن تنسيقها مع الجمع بين دقة الفكرة وجمال الأسلوب، فأسلوبه ظهرت فيه الألفاظ المحددة والعبارات الاصطلاحية مع السهولة وترابط الأفكار وانسجامها ، والصياغة الفنية والتصوير الجميل في سرد الأحداث الأمر الذي يمكن أن يجذب القارئ ويؤثر فيه ، مع وضوح ذاتيته وعاطفته ورأيه الشخصي ، كما يلاحظ من خلال القراءة المتأنية للكتاب ترفعه عن الألفاظ العامية المبتذلة ، لا سيما وهو الأديب المغمور الذي تعمق في العربية وأجاد الشعر والنثر، والذي سكتت عنه المصادر التاريخية ، ولم تمدنا بمعلومات وافية عنه في هذا الجانب .

وعلى الرغم من ذلك معرفته بالعربية والنقد الأدبي فهناك الكثير من الإشارات التي تدل على غلبة التواضع في نفسه ، ومنها ما أورده في مقدمة الكتاب مخاطبًا الوزير الذي كلفه بتأليف الكتاب ومعتذرًا له عن ضعف أسلوبه ، حيث ذكر:"هذا مع أني أعتذر إلى مولانا – فسح الله في مدته – من تقصير إن وقع بثلاثة أوجه من الأعذار : فأولها ضعف عبارة المملوك وغلبة العي على

(١) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٣٧ ،٢٣٨.

طباعه فمهما وقع في هذا الإملاء من فتور لفظ أو إخلال بسرد فهو خليق بذلك " [1].

ويمكن القول أن كتاب " المعجب " تميز بالوضوح والفصاحة وعلو الأسلوب ، ودقة السرد ، وقد ظهر ذلك جليًا من خلال القراءة المتأنية للكتاب ، والذي حوى الكثير من الألفاظ العربية المعجمية الفصيحة التي تجل عن الحصر والإحصاء ، ومنها قوله : " حصافة الرأي " [2] ، " تنقيح التدبير" [3] ، " نكص" [4] ، جزل المنطق"[5].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٤.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١١١، الحَصافةُ: ثَخانةُ العَقْل ، حَصُفَ ، بِالضَّمِّ، حَصافةً إِذَا كَانَ جَيِّدَ الرأْيِ مُحْكَم الْعَقْلِ ، وَهُوَ حَصِفٌ وحَصِيفٌ بَيِّنُ الحَصافةِ ، والحَصِيفُ: الرَّجُلُ المُحْكَمُ الْعَقْل : ابن منظور : لسان العرب (مادة حصف) دار صادر – بيروت ١٩٩٣م جـ ٩ ص ٤٨ .

(٣) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ١٤٩ ، والتَّنْقِيح فِي التَّهْذِيبِ النَّقْحُ : تَشْذِيبُك عَنِ الْعَصَا أُبَنَها حَتَّى تَخْلُصَ ، وتَنْقِيحُ الجِذْع: تَشْذِيبه، وكلُّ مَا نَحَّيْتَ عَنْهُ شَيْئًا، فَقَدْ نَقَّحْتَه ونَقَّح الشيءَ: قَشَّره؛ ابن منظور : لسان العرب (مادة نقح) جـ ٢ ص ٦٢٥.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٢٦٤ ، نكص من النُّكُوصُ : الإِحْجامُ والانْقِداعُ عَنِ الشَّيْءِ ، تَقُولُ: أَرادَ فلانٌ أَمراً ثُمَّ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْه. ونَكَصَ عَنِ الأَمر يَنْكِصُ ويَنْكُصُ نَكْصاً ونُكوصاً: أَحْجَم. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: نَكَصَ يَنْكُصُ ويَنْكِصُ ونَكَصَ فلانٌ عَنِ الأَمر ونَكَفَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ أَي أَحْجَم. ونَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ: رَجَعَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الرُّجُوعِ عَنِ الْخَيْرِ خَاصَّةً. ونَكَصَ الرجلُ يَنْكِصُ: رجعَ إِلى خَلْفِه. لسان العرب (مادة نكص) جـ ٧ ص ١٠١.

(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٦٦، جَزَلَ: الجَزْل: الحَطَب الْيَابِسُ، وَقِيلَ الغَلِيظ، وَقِيلَ مَا عَظُم مِنَ الحَطَب ويَبِس ثُمَّ كَثُر اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى صَارَ كُلُّ مَا كَثُر جَزْلًا وَرَجُلٌ جَزْل الرأْي وامرأَة جَزْلة بَيِّنة الجَزَالة: جَيِّدة الرأْي. وَمَا أَبْيَنَ الجَزَالَة فِيهِ أَي جَوْدَةَ

وقد عاب عبد الواحد المراكشي استخدام السجع وانتقد من استخدمه وعده من مستحدثات الكتَّاب حيث ذكر عند حديثه عن أعيان الكتاب في دولة المرابطين : " فممن كتب لأمير المسلمين يوسف كاتب المعتمد على الله أبو بكر المعروف بابن القصيرة أحد رجال الفصاحة والحائز قصب السبق في البلاغة كان على طريقة قدماء الكتاب من إيثار جزل الألفاظ وصحيح المعاني من غير التفات إلى الأسجاع التي أحدثها متأخرو الكتاب اللهم إلا ما جاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء"(١).

ورغم ذلك استخدم السجع في مواضع قليلة ، ويبدو أن استخدامه له كان نوعًا من أنواع الحلية الأدبية ، على الرغم من أن أسلوب السجع لا يتفق مع التاريخ (٢) ، ويمكن القول : أن ذلك ينطبق على المؤلفات التي كتبها مؤلفوها بأسلوب السجع بصفة عامة ، أما كتاب عبد الواحد المراكشي فمواضع السجع لا تمثل فيه نسبة كبيرة ، بل كانت عبارة عن بعض الجمل القليلة التي أوردها بين ثنايا الكتاب ، والتي لم تؤثر على السرد التاريخي للأحداث ، ومن الأمثلة على ذلك ذلك قوله : " فلما خلا الجو وأصفر الفناء ، وأقفر النادي من الرؤساء ، وأمكنته الفرصة ، وثب عليها ، فتولى أمرها ، واضطلع بحمايتها " (٣) ، ونحو قوله : " كُتبتْ عنه في هذا السجن قصائد لو توسل بها إلى الدهر لنزع عن جوره أو إلى

الرأْي. وَاللَّفْظُ الجَزْل: خِلَافُ الرَّكِيك. ورَجُل جَزْل: ثَقِفٌ عَاقِلٌ أَصيل الرَّأْي، والأُنثى جَزْلة وجَزْلاء. لسان العرب (مادة جزل) جـ ١١ ص ١٠٩.

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٢٨.

(٢) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٩٠م ، جـ٣ ص٧٦ .

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١١١.

الفلك لكف عن دوره فكانت رقى لم تنجع ودعوات لم تسمع وتمائم لم تنفع" [١] ، ونحو قوله : " قصيدته الغراء ، لا بل عقيلته العذراء ، التي أزرت على الشعر، وزادت على السحر، وفعلت في الألباب فعل الخمر، فجلت عن أن تُسامَى ، وأنفت من أن تُضاهَى ؛ فقل لها النظير، وكثر إليها المشير، وتساوى في تفضيلها وتقديمها باقل وجرير ؛ فلله هي من عقيلة خدر قربت بسهولتها حتى أطمعت ؛ وبعدت حتى عزت فامتنعت " [٢] .

كما استخدم عبد الواحد المراكشي أسلوباً يعتمد على المحسنات البديعية واللفظية ، كنحو قوله : " فلو أذن لهم ما ثبت السودان فواق ناقة "[٣] ، ونحو قوله : "حديد القلب " [٤] ، ونحو قوله : " القريب والبعيد " [٥] ، وكذلك استخدم بعض أساليب التشبيه كنحو قوله : " وكان فيه كالسكة المحماة "[٦]، ونحو قوله: "كالخمسة الأبيات ".[٧]

كما استخدم بعض الجمل الاعتراضية عند الدعاء ، كنحو قوله مخاطبًا للوزير الذي كلفه بتأليف الكتاب :" وإنما بعثته عليه الهمة الفخرية –أعلى الله رتبها– فما كان من إحسان فإلى تلك الهمة العلية نسبته وعنها منبعثه " [٨] ونحو

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥.
(٢) المصدر نفسه ص ١٢٨ ، ١٢٩.
(٣) المصدر نفسه ص ١١٩ .
(٤) المصدر نفسه ص ١٥١ .
(٥) المصدر نفسه ص ١١٦.
(٦) المصدر نفسه ص ١٧٨ .
(٧) المصدر نفسه ص ٢٩٠ .
(٨) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٣٠ .

قوله : " وحضر أبو الوليد – رحمه الله – إلى مراكش " [١] ، ونحو قوله: " وفصل الادفنش – لعنه الله – عن هذا الموضع " [٢] ، وعند الإشارة إلى المدن التي سقطت من أيدي المسلمين كان يذكر جملة أعادها الله للمسلمين كنحو قوله : " وملك مع ذلك سرقسطة – أعادها الله للمسلمين– وكثيرًا من أعمال تلك الجهات"[٣] ، وقد أشار إلى ذلك عند حديثه عن جغرافية الأندلس في بداية الكتاب بقوله :" وهذه المدن التي ذكرت هي التي يملكها المسلمون اليوم ، وقد كانوا يملكون قبلها مدنًا كثيرة لم أذكرها في هذا الموضع ؛ إلا أن ذكرها سيرد فيما يأتي من تفصيل أخبار الأندلس، تعرف ذلك بقولي: أعادها الله للمسلمين" [٤] ، كما استخدم الجمل الاعتراضية بغرض التوضيح ومن ذلك قوله : "ومن هذه المدينة – أعني أنطابلس – إلى طرابلس الغرب "[٥]

واستخدم عبد الواحد المراكشي بعض اصطلاحات وتعبيرات العصر الذي عاش فيه كنحو قوله : "جامكية "[٦] ، وقوله : " الإتاوات" [٧] ، وقوله : "الإقطاعات"[١] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣٢ .

(٦) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٦٦ ، والجامكية: هي مرتب مرتب خدم الدولة من العساكر و الموظفين، محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر– بيروت ١٩٩٠م ص ٥٦.

(٧) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٢٥ ، ويقصد بالإتاوة : الضريبة وكانت تسمى تسمى في العصر المملوكي بحق الطريق ضريبة. أحمد دهمان : المرجع السابق ص ٦٣.

وكان يفسر بعض الكلمات الأعجمية كنحو ما ذكره عند حديثه عن فتح شلنبرة : " تدعى شلبترة معناه بلسان العرب الأرض البيضاء إلا أن فيه تقديماً وتأخيراً كما جرت العادة في لسان العجم " [٢] ، ونحو قوله :" من مدينة تونس هذه إلى مدينة صغيرة على ساحل البحر تدعى بونة – ومعنى هذه اللفظة بلسان الإفرنج: جيدة– ست مراحل" [٣] كما كان يضبط بعض أسماء المدن بالحروف ومن ذلك ما ذكره : " وفي مقابلة وادي آش على ساحل البحر الرومي مدينة المرية – مخففة الراء – وهي مدينة مشهورة " [٤].

(١) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٢٢ ، ٣٦٦ ، والإقطاع هو أن يقطع السلطان أحدًا من جنوده أو مماليكه أرضًا يتمتع بغلتها أو بإيراداتها . أنور محمود زناتي : معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية ، دار زهران للنشر والتوزيع عمان – الأردن ٢٠١٠م ص ٣٤.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٣٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ص٣٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ص٤٥٥ .

كما أورد الكثير من الأمثال والأقوال المأثورة التي كان يستشهد ويعلق بها على بعض الأحداث ، كنحو قوله : "يُسِرُّ حَسْوًا في ارتغاء"(١) ، ونحو قوله : " رحم الله من عَرَف زمانَه فمانَه ، وميَّز مكانه فكانَه "(٢)

وأورد بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مواضع قليلة ومنها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (٣) ومن الأحاديث النبوية قوله – صلى الله عليه وسلم :" إذا بويع خليفتان بأرض فاقتلوا الآخر منهما"(٤) ، واستخدم أسلوب الاقتباس من القرآن الكريم ومن ذلك قوله : " فلما تراءى الجمعان أرسل إليهم المصامدة "(٥) ، ونحو قوله : " وليقضي الله أمرًا كان مفعولاً"(٦).

واحتوى الكتاب على الكثير من القصائد والأبيات الشعرية المطولة في ثنايا التراجم والحوادث والتي كان بعضها من نظم عبد الواحد المراكشي ، وكان يُعقِّب بها على الأحداث ، ويستخدم بعضها في النقد في بعض الأحيان (٧) كما أورد

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٩٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٤ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٠٠ ، عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٦٣.

(٤) ورد في صحيح مسلم قول رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» انظر : مسلم النيسابوري : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د–ت) جـ ٣ ص ١٤٨٠، عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٥٧ ، ٣٥٨.

(٥) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٢٦٠.

(٦) المصدر نفسه ص١٩٧ .

(٧) انظر فيما يأتي الحديث عن دور الشعر في نقد الخبر وتفسيره .

الكثير من الرسائل [١]، ولكنه امتنع عن إيراد الموشحات في الكتاب لأنه كان مقتنعًا بأن إيراد الموشحات في الكتب المجلدة غير متعارف عليه ، وفي ذلك يذكر : " ولولا أن العادة لم تجر بإيراد الموشحات في الكتب المجلدة المخلدة لأوردتُ له بعض ما بقي على خاطري من ذلك" [٢].

(١) انظر فيما يأتي الحديث الرسائل في الفصل الخاص بالموارد .

(٢) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ١٤٦ .

الفصل الثالث
الحوادث والتراجم في كتاب المعجب

أولًا : الحوادث

على الرغم من سياسة الاختصار والتلخيص التي اتبعها عبد الواحد المراكشي في كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" إلا أن الكتاب اشتمل على الكثير من الحوادث التاريخية ؛ وذلك نظرًا لطول الفترة الزمنية التي تناولها ، حيث شملت تاريخ المغرب والأندلس منذ فتح الأندلس سنة (٩٢هـ/٧١١م) حتى سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) – كما سبق ذكره – وتعاقب على حكم المغرب والأندلس الكثير من الدول التي تخلل عصورها فترات من الصراع والفتن والقلاقل السياسية والحروب الخارجية والداخلية حينًا والهدوء والاستقرار حينًا آخر.

أنواع الحوادث

أورد عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب مختلف أنواع الحوادث والتي اشتملت على الحوادث السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية والدينية ، ولكنه ركز بشكل كبير على الحوادث السياسية الداخلية للمغرب والأندلس أكثر من غيرها مع إلقائه بصيصًا من الضوء على الجوانب الإدارية.

١. الحوادث السياسية والإدارية

بدأ عبد الواحد المراكشي الأخبار السياسية بذكر فتح الأندلس على يد طارق بن زياد ، مع الإشارة إلى أسباب الفتح ، ودور موسى بن نصير فيه ، ثم تناول أخبار جزيرة الأندلس ، وأسماء من ولِيَها خلال العصر الأموي [١] ، وأشار إلى اختلال أمرها بعد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٦هـ/٧٤٤م) [٢] ثم تحدث عن كيفية دخول عبد الرحمن بن معاوية [٣] الملقب بالداخل إلى الأندلس سنة(١٣٨هـ/٧٥٥م) مع الإشارة إلى قيام اليمانية معه لمحاربة يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عَبْدَة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الأندلس حينذاك،وانتصارهم عليه ودخولهم قرطبة دار الملك [٤] ، ثم تناول بإيجاز شديد أخبار من تولى الحكم بالأندلس بعد وفاة عبد الرحمن الداخل ، من ولاية الأمير هشام بن عبد الرحمن [٥] إلى أن انتهى عصر بني أمية [٦].

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢ – ٣٦ .

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩ ، وهو الخليفة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولد سنة (٩٠هـ / ٧٠٩م) وقيل سنة (٩٢ هـ /٧١١م) وقتل في جمادى الآخرة سنة (١٢٦هـ/٧٤٤م) الذهبي : تاريخ الإسلام جـ ٨ ص ٢٨٧ – ٢٩٤.

(٣) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأمير الأموي المرواني الداخل إلى الأندلس ، ولد سنة (١١٣ هـ / ٧٣١م) وتوفي سنة (١٧٢هـ /٧٨٨م) الذهبي : المصدر السابق جـ ١١ ص ٢٣٩– ٢٤٢ .

(٤) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٤٠–٤٢ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٠.

وتناول عبد الواحد المراكشي أخبار قرطبة بعد انتهاء حكم الأمويين بها منذ أن استولى على الحكم جهور بن محمد بن جهور[١] ، ثم من بعده المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة ، ومن بعده ابن عكاشة الذي استمر بها حتى أخرجه محمد بن عباد ، فأصبحت تبعًا لإشبيلية [٢] ، ولم يغفل الإشارة إلى أحوال الأندلس في عصر ملوك الطوائف ، وكيف تغلب في كل جهة منها متغلب وتقاسمهم ألقاب الخلافة ، باختصار شديد [٣] .

وفصَّل عبد الواحد المراكشي الأخبار عند حديثه عن دولة المرابطين في المغرب والأندلس – إلى حد ما – وكذلك فصل القول عن حكم بني عباد في أشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس ، وكيفية دخول المرابطين إلى الأندلس ، حيث إنهم عبروا إلى الأندلس بعد استنجاد المعتمد بن عباد[٤] بهم لحرب الروم [٥] ، وأشار إلى نكبة بني عباد ، واستيلاء المرابطين على الأندلس[٦].

---

(١) أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ، أمير قرطبة كان من رجال الدّهر حزما، وعزما، ودهاء، ورأيا، ولم يتسمّ بالملك ، توفي سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٥ ص ١٦٦.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١١١ ، ١١٢.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٤-١٤٧.

(٤) المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي إشبيلية بن أبي الوليد إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم، اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي ، صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس ، ولد سنة (٤٣١هـ/ ١٠٤٠م) وتوفي سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢١- ٣٧ .

(٥) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ١٥٦ ، ١٩٠ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٩٩ ، ٢٠٠.

ثم فصل الحديث عن دولة الموحدين منذ بداية دعوتهم على يد محمد بن تومرت [١] ، وتناول أخبار خلفائهم والأحداث المتنوعة التي تمت خلال عهود هؤلاء الخلفاء [٢] ، وامتداد دولتهم إلى إفريقية وطرابلس الغرب [٣] ، وعبورهم إلى الأندلس [٤].

وكان عبد الواحد المراكشي خلال تلك الأحداث التي تناولها في كتابه يشير إلى أخبار الاضطرابات والفتن والثورات التي اندلعت في بلاد المغرب والأندلس طوال الفترة التاريخية التي تناولها الكتاب ، ومنها على سبيل المثال : الفتن والصراعات التي قامت عقب قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ووقوع الاختلاف والاضطرابات بين القبائل ، وثورة العامة التي وقعت في عهد الحكم بن هشام الملقب بالربضي ، وقيام محمد بن عبد الرحمن الناصر مع طائفة من العوام وقتله لعبد الرحمن بن هشام ، وكذلك الفتن العظيمة والاضطراب الشديد الذي وقع بين الرؤساء المتغلبين في عهد هشام المعتد بالله آخر أمراء الدولة الأموية بالأندلس ثم قيام طائفة من الجند عليه وخلعه ، وإخراجه من قصره هو وحشمه ، والنساء حاسرات عن أوجههن ، حافية أقدامهن ، إلى أن أُدخلوا الجامع الأعظم على هيئة السبايا فأقاموا هنالك أيامًا يُتعطف عليهم بالطعام والشراب ، إلى أن أُخرجوا عن قرطبة ، وكذلك ثورة إشبيلية في عهد المعتمد على الله العبادي ، ومنها انتقاض قبيلة غمارة على الموحدين وخروج أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب إليهم ومحاربتهم وانتصاره

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٤.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٢، ٢٩٧- ٣٠٠.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٨١.

عليهم وإخضاعهم لسلطانه ، وكذلك انتقاض العرب بأفريقية على الموحدين في عهد أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [١] .

كما تناول أخبار التغلب على البلدان مثل محاولة القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد صاحب إشبيلية التغلب على قرطبة وأعمالها ، حيث أخرج ابنه إسماعيل في عسكر مع من أجابه من قبائل البربر، ونهض إلى قرمونة [٢] فحاصرها ، ثم نهض إلى حصن يدعى أَشُونة[٣] ، وحصن آخر يدعى إِسْتِجَة [٤] فأخذهما ؛ وكانا بيد محمد بن عبد الله رجل من قواد البربر من بني برزال ؛ فاستصرخ محمد بن عبد الله إدريس بن علي الحسني وقبائل صَنْهَاجة ، فأمده صاحب صنهاجة بنفسه ، وأمده إدريس بعسكر يقوده ابن بقنة أحمد بن موسى مدبر دولته ؛ فاجتمعوا مع محمد بن عبد الله ، ثم غلبت عليهم هيبة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عباد ، قائد عسكر أبيه القاضي أبي القاسم ، فافترقوا ، وانصرف كل واحد منهم إلى بلده ، فبلغ ذلك إسماعيل بن محمد ، فقوي أمله، ونهض بعسكره قاصدًا طريق صاحب صنهاجة ، ولكنه انهزم وقتل وحمل رأسه إلى إدريس بن علي الحسني ، وكذلك ما حدث من استبداد ابن عمار بحكم مرسية ،

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩ ، ٤٥ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ٢٠١، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٦.

(٢) ذكر ياقوت أنها: قَرْمُونِيَةُ وهي كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية قديمة البنيان وأكثر ما يقول الناس قرمونة ، معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٣٠.

(٣) ذكر ياقوت أنها : حصن بالأندلس من نواحي إستجة ، وعن السلفي: أشونة حصن من نظر قرطبة ، المصدر نفسه جـ ١ ص ٢٢٠.

(٤) اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريّة بين القبلة والمغرب من قرطبة ، المصدر نفسه جـ ١ ص ١٧٤.

حيث سولت له نفسه أن يضبط تلك البلاد لنفسه ؛ فلم يزل يصرف الحيلة في ذلك إلى أن تم له بعضه ودانت له مرسية وأعمالها ، وطمع في ملك بلنسية ؛ إلى أن قام عليه رجل من أهل مرسية يقال له : ابن رشيق ، كان أبوه من عرفاء الجند بها فأخذها منه [١] ، كما أورد أخبار النكبات مثل نكبة بني عباد على أيدي المرابطين [٢] ، كما تناول أخبار الدخول في الطاعة مثل : دخول بني مردنيش في طاعة الموحدين [٣] وغير ذلك من الأحداث .

وكذلك أشار إلى غزوات الولاة ضد الروم ، وحب بعض الولاة للغزو ، مثل المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر الذي كان طول أيام مملكته مواصلاً لغزو الروم ، مفرطًا في ذلك لا يشغله عنه شيء ، وبلغ من إفراط حبه للغزو أنه ربما خرج للمصلَّى يوم العيد فحدثت له نية في ذلك فلا يرجع إلى قصره بل يخرج بعد انصرافه من المصلى كما هو من فوره إلى الجهاد ، فتتبعه عساكره وتلحق به أولًا فأولاً ، فلا يصل إلى أوائل بلاد الروم إلا وقد لحقه كل من أراده من العساكر ، غزا في أيام مملكته نيفًا وخمسين غزوة [٤].

كما تناول المعارك المختلفة والتي من أهمها وقعة الزلاقة الشهيرة التي غيرت مسار التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس ، كما تناول كذلك وقعة الأرك [٥] ، وتناول أخبار فتح المدن مثل فتح جزيرة منورقة [١]، وفتح المهدية

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١١٣ ، ١٨١.
(٢) المصدر نفسه ص ١٩٩.
(٣) المصدر نفسه ص٣٢١.
(٤) المصدر نفسه ص ٨٣.
(٥) المصدر نفسه ص١٩٣ ، ٣٥٨.

واسترجاعها من يد الصقليين ، وغيرها من المدن [٢] ، وكذلك أورد أخبار استرجاع كثير من المدن على يد الموحدين [٣] ، وأخبار معاهدات الصلح ومن ذلك الصلح مع ملك صقلية [٤] ، ونقض المعاهدات مثل انتقاض الهدنة بين الموحدين والفرنجة [٥] ، هذا مع الإشارة إلى كبار المسؤولين في الدولة في عهد كل حاكم مثل الوزراء أو الحجاب أو الكتَّاب والقضاة وبالأخص في عصر الموحدين [٦] وتناول اهتمام الموحدين بالجيش والأسطول [٧] ، كما أشار إلى أنواع جند الموحدين وأعدادهم ومهامهم [٨] ، وغير ذلك من الجوانب السياسية والإدارية.

٢. الحوادث الاجتماعية

أورد عبد الواحد المراكشي بعض الأخبار الاجتماعية مثل تقديم بعض الهدايا للملوك ، ومن ذلك ما حدث عندما وصل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[٩] المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء[١] ، وتلقاه المعتمد في وجوه أهل

---

(١)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨٤ ، ومَنُورَقَةُ: جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة ، ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه ص٢٩٨ ، ٣٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٢٥.

(٥) المصدر نفسه ص ٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٠ ، ٢٦٦ – ٢٦٩ ، ٣١٦–٣١٨ ، ٣٣٧–٣٣٩ ، ٣٨٧–٣٩١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥.

(٧) المصدر نفسه ص ٣٩٣ ، ٣٩٤.

(٨) المصدر نفسه ص ٤٢٥ ، ٤٢٦.

(٩) أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين وملك المرابطين ، توفي سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٧ ص ١١٢– ١٢٥.

دولته ، وأظهر من بره وإكرامه فوق ما كان يظنه أمير المسلمين ، وقدم إليه من الهدايا والتحف والذخائر الملوكية ما لم يظنه يوسف عند ملك [٢].

وأشار إلى أخبار الاحتفالات ، ومن ذلك ما حدث بين المعتصم بن صُمادح[٣] صاحب المَريَّة [٤] والمعتمد بن عباد عندما استضاف المعتصم المعتمد لمدة ثلاثة أسابيع واحتفل المعتصم في إكرام المعتمد وأظهر من الآلات السلطانية والذخائر الملوكية المعدة لمجالس الأنس [٥] .

وأشار عبد الواحد المراكشي إلى منازل العرب الهلالية ومقرهم في بلاد المغرب ومشاركتهم في الغزو مع عبد المؤمن بن علي في بلاد الأندلس ، وتوطينهم في الأندلس بعد انتهاء الغزو ، حيث إن عبد المؤمن بن علي عندما أراد مغادرة الأندلس بعد انتهاء الغزو رتبهم فيها ، فجعل بعضهم في نواحي قرطبة ، وبعضهم في نواحي إشبيلية مما يلي مدينة شَرِيش وأعمالها ؛ وقد انتشر من نسلهم بتلك المواضع ، وزاد فيهم أبو يعقوب ، وأبو يوسف ، حتى كثروا هناك [٦] ،

---

(١) مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البرّ بلاد البربر سبتّة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ١٣٦.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ١٩١.

(٣) أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح المعتصم صاحب المرية ، توفي سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩١م) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٤٤.

(٤) المرية: مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ١١٩.

(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٩٧.

(٦) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٩٣-٢٩٥.

كما كان يشير – في بعض الأحيان – إلى ضخامة أعداد بعض القبائل [١] ، وعند حديثه عن جغرافية بعض المدن كان يشير إلى القبائل التي استوطنتها [٢] ، وإلى طباع أهلها وفصاحتهم ، كما ذكر قبائل الموحدين [٣].

وأشار إلى بعض أخبار المصاهرات ، مثل زواج عبد المؤمن بن علي من زينب بنت موسى الضرير أحد شيوخ أهل تينمل وأعيانهم أيام كان عبد المؤمن بتينمل [٤]، كما أشار إلى اهتمام بعض الحكام برعاية الفقراء والأيتام والمرضى والغرباء[٥] .

٣. الحوادث الاقتصادية والنظام المالي

أورد عبد الواحد المراكشي بعض الأخبار الاقتصادية والنظام المالي مثل النظام الذي اتبعه أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور الذي كان قد استولى على تدبير ملك قرطبة وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم ، وصير أهل الأسواق جندًا له ، وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاةً عليهم يأخذون ربحها ورؤوس الأموال باقية محفوظة ، يؤخذون بها ويراعون في كل وقت كيف حفظهم لها ، وفرق السلاح عليهم وأمرهم بتفرقته

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٢٥، ٤٤٣.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٨ ، ٣٢٣.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٦٤ ، ٣٦٦.

في الدكاكين والبيوت ، حتى إذا دهمهم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته أو دكانه[١].

كما أشار إلى اتساع الدولة وكثرة الأموال وزيادة الخراج في عصر الموحدين ، ومن ذلك ما أشار إليه في عهد أبي يعقوب يوسف حيث كان يرتفع إليه خراج إفريقية وجملته في كل سنة حمل مائة وخمسين بغلًا ، هذا من إفريقية وحدها ، خلا بقية بلدان المغرب وجزيرة الأندلس قاطبة ؛ وهذا كله لا ينازعه فيه أحد ولا يمتنع عليه منه درهم ، مضافًا إلى مراكش وأعمالها ، كما أشار إلى خصوبة هذه البقاع وكثرة الأنهار بها [٢] .

وأشار إلى أخبار الإقطاعات التي كانت تقطع للجند ، ومن ذلك خبر منح والي غرناطة عثمان بن عبد المؤمن – وكان أخًا للخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن – إقطاعات القواد الذين أحس بتغيرهم عليه وتنكرهم له للنصارى الذين كان قد استدعاهم واتخذهم أجنادًا وأسكنهم مرسية [٣].

وأورد أخبار الإتاوات ومن ذلك الإتاوة التي كان يرسلها ملك صقلية إلى أبي يعقوب يوسف ، بعد أن خافه خوفًا شديدًا ، وهادنه على أن يحمل إليه في كل سنة مالاً اتفقا عليه ، وأشار إلى أنه وصلت إليه من ملك صقلية ذخائر لم يكن عند ملك مثلها ؛ مما اشتهر منها حجر ياقوت يسمى الحافر جعلوه فيما كللوا به المصحف ، على قدر استدارة حافر الفرس ، مع أحجار نفيسة [٤] .

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١١١ ، ١١٢ .
(٢) المصدر نفسه ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
(٣) المصدر نفسه ص ٣٢٢.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٢٥.

كما أورد أخبار الجامكيات التي كانت تعطى للغز الذين قدموا من القاهرة في عهد أبي يعقوب يوسف ، وأشار إلى أن الموحدين كانوا يأخذون الجامكية ثلاث مرات في كل سنة ، في كل أربعة أشهر مرة ؛ وجامكية الغز مستمرة في كل شهر لا تختل [١] .

كذلك كان يشير إلى اهتمام الموحدين بضبط الأسواق ، حيث كان أبو يعقوب يوسف قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين، يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم [٢] ، وعند حديثه عن جغرافية المدن أورد بعض الأخبار الاقتصادية مثل الثروات المعدنية في بلاد المغرب والأندلس [٣] كما أشار إلى الحالة الاقتصادية في بعض المدن[٤].

٤. الحوادث الثقافية والفكرية

أورد عبد الواحد المراكشي العديد من الأخبار الثقافية والفكرية ، حيث كان لثقافته الأدبية أثر كبير في ذلك ، وكانت التراجم التي أوردها للكثير من العلماء والأدباء والنماذج التي ذكرها من مؤلفاتهم وأعمالهم النثرية والشعرية خير شاهد على ذلك [٥] .

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٦٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٤٧ – ٤٤٩.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤.

(٥) يحتوي الكتاب على كثير من القصائد الشعرية وكثير من تراجم العلماء والأدباء يضيق المقام عن ذكر أمثلة منها، انظر على سبيل المثال ، المصدر نفسه ص ٥٥ ، ٥٩ ، ١٢٨، ١٦٩– ١٧٦ ، ٢٢٨ – ٢٣٤ ، ٢٤٠.

ومن الأخبار العلمية التي أوردها خبر إحداث الفقهاء بعض أغراض الشعر كشعر الزهد والحض على قيام الليل في صوامع المساجد في ولاية الحكم ابن هشام الملقب بالربضي [١] ، كما أورد الكثير من الأخبار عن اهتمام الحكام بالعلم وشراء الكتب مثل الحكم المستنصر الذي كان يبعث في شراء الكتب إلى الأقطار رجالًا من التجار، ويرسل إليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه [٢] ، وأورد أخبار تأليف بعض الكتب لبعض الأمراء ، ومن ذلك خبر تأليف أبي العلاء صاعد كتبًا للمنصور بن أبي عامر[٣] .

وتناول اهتمام الحكام بعلم الحديث مثل : ما حدث في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عندما أمر العلماء أن يجمعوا أحاديث في الجهاد تملى على الموحدين ليدرسوها [٤] ، وكذلك دعوة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن إلى الأخذ بالكتاب والسنة [٥]، وأشار إلى مكانة العلم والعلماء عند الحكام[٦] وبخاصة الفقهاء الذين نالوا مكانة عالية في دولتي المرابطين والموحدين ، وكذلك علماء الحديث الذين نالوا الحظوة والمكانة العالية في عهد الموحدين ، وأشار– أيضًا– إلى مكانة الشعراء والكتاب عند بعض الحكام[٧] ، كما أشار إلى

(١)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٤.
(٢) المصدر نفسه ص ٦١ ، ٦٢.
(٣) المصدر نفسه ص ٧٦ ، ٧٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٢٨.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٥٤.
(٦) المصدر نفسه ص ٧٥ ، ١٢٨.
(٧) المصدر نفسه ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٨٢–٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٤.

موقف الحكام من بعض العلوم كالفقه المالكي وعلم المنطق والرأي [١] ، ومحنة بعض العلماء بسبب تحريم بعض العلوم ، ومن ذلك محنة أبي الوليد بن رشد [٢] في عهد أبي يوسف يعقوب الموحدي[٣] .

كما خصص عنوانًا عن صفة الموحدين في السفر والحضر ذكر فيه اهتمامهم بالعلم واستجلاب العلماء إلى حضرتهم من أهل كل فن وخاصةً أهل علم النظر وسموهم طلبة الحضر ، وأشار إلى أن هناك صنف آخر سموهم طلبة الموحدين وكانوا يحضرون مجالس الخليفة حيث ذكر في هذا الشأن : " وقد جرت عادتهم بالكَتْب إلى البلاد واستجلاب العلماء إلى حضرتهم من أهل كل فن، وخاصة أهل علم النظر، وسموهم طلبة الحضر، فهم يكثرون في بعض الأوقات ويقلون ، وصنف آخر ممن عني بالعلم من المصامدة يسمون طلبة الموحدين ؛ ولا بد في كل مجلس عام أو خاص يجلسه الخليفة ، من حضور هؤلاء الطلبة الأشياخ منهم ، فأول ما يفتتح به الخليفة مجلسه مسألة من العلم يلقيها بنفسه أو تلقى بإذنه ؛ كان عبد المؤمن ويوسف ويعقوب يلقون المسائل بأنفسهم ولا ينفصلون من مجلس من مجالسهم إلا على الدعاء : يدعو الخليفة ويؤمن الوزير جهرًا يسمع من بعُدَ من الناس ، ثم إذا سافروا لا يزال القرآن يُقرأ بين أيديهم بالغدو والعشي ركبانًا " [٤].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٥٤ ، ٣٥٥.

(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن العلّامة المفتي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي توفي سنة (٥٩٥هـ /١١٩٩م) ابن العماد: شذرات الذهب جـ ٦ ص ٥٢٢ ، ٥٢٣.

(٣) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٨٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٢٦.

ومما يتصل بالنواحي الثقافية اهتمام المراكشي بإيراد بعض المعلومات الجغرافية حيث تناول في بداية كتابه تعيين حدود جزيرة الأندلس [١] ، كما كان يحدد المسافات بين المدن وبعضها في بعض الأحيان ، ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن هرب ابن بقنة إلى حصن كمارش حيث ذكر معلقًا على الحصن : " على ثمانية عشر ميلًا من مالقة " [٢] ، وأشار إلى أشهر الإمارات الإسبانية في عهد الموحدين [٣] وحدود بلاد الموحدين [٤] ، كما عقد بابًا جغرافيًا في نهاية كتابه تناول فيه أقاليم المغرب والأندلس فتناول أولاً المدن العامرة على الساحل [٥] ، واتصال العمران بين الإسكندرية والقيروان ، وبلاد إفريقية الساحلية وقرطاجنة ، وبلاد المغرب الساحلية ، وغير الساحلية ، وبلاد إفريقية والقيروان ثم تناول بلاد المغرب وطريق السُّفَّار من بجاية إلى مراكش [٦] ، والتعريف بمدينة فاس ، ومدينة سلا ، ومدينة الرباط ومراكش وبلاد السوس الأقصى ، وذكر أسماء الأنهار العظام التي بالمغرب [٧] .

ثم تناول جزيرة الأندلس وأسماء مدنها وأنهارها ، وتناول مجاز الأندلس والبلاد التي تغلب عليها النصارى والمدن التي بقيت بأيدي المسلمين إلى

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٧ ، ٢٨.
(٢) المصدر نفسه ص ١١٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٠٠.
(٤) المصدر نفسه ص ٤٢٤.
(٥) المصدر نفسه ص ٤٣٠ ، ٤٣١.
(٦) المصدر نفسه ص ٤٣٢-٤٤٢.
(٧) المصدر نفسه ص٤٤٣ - ٤٤٩.

سنة(٦٢١هـ/١٢٢٤م) ثم تناول قرطبة وإشبيلية ، وعقد فصلًا موجزًا في نهاية الكتاب تناول فيه فصل أنهار الأندلس الكبار المشهورة[١].

٥. الأحداث العمرانية

كما أورد بعض الأخبار التي تتعلق بالنواحي العمرانية مثل بناء المساجد ، كمسجد الرايات الذي بناه طارق بن زياد بالجزيرة الخضراء [٢] ، وبيمارستان مراكش الذي بناه الخليفة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وفي ذلك يذكر :" بنى بمدينة مراكش بيمارستانًا ما أظن أن في الدنيا مثله ؛ وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدلٍ موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه ؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح ؛ وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات وأجرى فيه مياهًا كثيرة تدور على جميع البيوت ، زيادة على أربع برك في وسطه ، إحداها رخام أبيض ؛ ثم أمر له من الفُرُش النفيسة..... "[٣] .

وأشار كذلك إلى اهتمام بعض الولاة بالتشييد والبناء للحصون وتجديد القصور وتعمير وبناء المدن وذلك مثل ما قام به الخليفة عبد المؤمن بن علي في مدينة مراكش عندما سار إليها ، فنزلها ، وأخذ في البناء والغِراسة وترتيب القصور غير مخلٍّ بشيء مما تحتاج إليه المملكة من السياسة وتدبير الأمور وبسط العدل والتحبب إلى الرعية وإخافة من تجب إخافته[٤] .

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٥٠ –٤٦١ .
(٢) المصدر نفسه ص ٣٣.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٤.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٩٦ .

كما أشار إلى أن الخليفة أبي يوسف يعقوب كان من المهتمين بالتشييد والبناء وفي ذلك يذكر: " كان عند رجوعه من السفرة التي استنقذ فيها مدينة شلب من أيدي الروم على ما تقدم ، أمر أن يبنى له على النهر الأعظم –نهر إشبيلية– حصن ، وأن تبنى له في ذلك الحصن قصور وقباب ، جاريًا في ذلك على عادته من حب البناء وإيثار التشييد – فإنه كان مهتمًّا بالبناء، وفي طول أيامه لم يخل من قصر يستجِدُّه أو مدينة يعمُرُها ؛ زاد في مدينة مراكش في أيامه زيادة كثيرة يطول تفصيلها – فتمت له هذه القصور المذكورة على ما أراد وفوقه وسمى ذلك الحصن حصن الفَرَجِ " [(١)] ووضع عبد الواحد المراكشي عنوانًا خاصًا لبناء مدينة الرباط في عهد أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [(٢)] ، كما أشار إلى بعض الإنشاءات العمرانية في الفصل الذي عقده للجغرافيا في نهاية الكتاب [(٣)].

٦. الحوادث الدينية

أما عن الأخبار الدينية فقد أورد عبد الواحد المراكشي عنها بعض الأخبار القليلة كنحو اهتمام بعض الحكام بمنع الخمور مثل الحكم المستنصر الذي أمر بإراقة الخمور وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل له إنهم يصنعونها من التين فتوقف عن ذلك [(٤)].

وكذلك أورد بعض الأخبار التي تدل على رعاية بعض الولاة للصالحين والمتبتلين ورجال الدين مثل الخليفة أبي يوسف يعقوب الذي انتشر في أيامه للصالحين والمتبتلين وأهل علم الحديث صِيت، وقامت لهم سوق، وعظمت مكانتهم

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٦٩ ، ٣٧٠.
(٢) المصدر نفسه ص ٣٤١ .
(٣) المصدر نفسه ص ٤٤٥ ، ٤٤٦.
(٤) المصدر نفسه ص ٦٦.

منه ومن الناس. ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة [١] ، وأشار إلى اهتمام الموحدين بقراءة القرآن الكريم في السفر بالغداة والعشي ، وصفة أحوالهم في إقامة الجمعة [٢] ، وعلاقتهم بأهل الذمة [٣] ، كما كان يذكر أثناء التراجم نقدًا لبعض المترجم لهم من الناحية الدينية[٤].

ثانياً :التراجم

من المعروف أن فن التراجم يرقى في الآداب العالمية إلى مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية ؛ لذا فإن التراث العربي الإسلامي مرَّ من خلال الدوافع الدينية والعلمية بتجارب دقيقة في فن التراجم وتدوين سير الرجال ، وامتلك العرب المسلمون رصيدًا هائلًا في أدب التراجم والسيرة الذاتية جعل منه جنسًا نثريًا ضخمًا امتدت تجلياته في كتب الطبقات في فروع المعرفة المختلفة ، وفي كتب المؤرخين على اختلاف مناهجها [٥] ، والكتاب موضوع الدراسة أحد كتب المؤرخين المسلمين الذي احتوى على كم كبير من تراجم الشخصيات بمختلف فئاتها ، وهي جديرة بالبحث والدراسة.

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٥٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٢٦ –٤٣٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨٣.

(٤) سيرد الحديث عن ذلك مفصلاً في الفصل المعقود للنقد التاريخي .

(٥) أندريا موروا : فن التراجم والسير الذاتية ، ترجمة وتقديم وتعليق / أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ١٩٩٩م ص ٥–٧.

أنواع التراجم

أورد عبد الواحد المراكشي في كتابه "المعجب" العديد من التراجم التي شملت العديد من الشخصيات التي يمكن تقسيمهم إلى نوعين :

الأول : تراجم الولاة والخلفاء ، تلك التي شملت جميع من ولي الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى عام (٦٢١ هـ/١٢٢٤م) ، مع الأخذ في الاعتبار أنه توسع في تراجم خلفاء الموحدين ، واختصر في تراجم ولاة العصور السابقة .

والثاني: تراجم العلماء والشعراء والكتاب والوزراء والقضاة والحجاب ، مع ملاحظة أن تراجم تلك الفئات لم تشمل كل من في المغرب والأندلس بشكل عام بل اقتصر فيها المراكشي على الأعيان والمشاهير فقط ، وقد أشار إلى ذلك في غير موضع في الكتاب ومن ذلك قوله: " أعيان الكتاب في عهد أبي الحسن"[(١)] .

ومن الملاحظ على تناول عبد الواحد المراكشي للتراجم أنه استخدم طريقة مختلفة عن غيره من المؤرخين ، فقد كان – أحيانًا – يخلط الحادثة بالترجمة ، ويربط بينهما بحيث يعتقد من يتصفح الكتاب أنه لا فرق بين الحوادث والتراجم ، فقد عنون بعض موضوعاته بعناوين توحي بأنه سيتناول الأحداث دون الدخول في التراجم وبالأخص عندما كان يتناول تراجم الولاة والخلفاء ثم يخلط بين عناصر الترجمة والحادثة ، ومن ذلك نحو قوله : "ولاية أبي القاسم ابن عباد المعتمد على الله " [(٢)] ثم يشرع في الحديث عنه وعن أحداث عصره ، ونحو قوله : " ذكر خبر دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس" [(٣)] ، ثم يشرع في خلط الخبر بالترجمة

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٣٧.
(٢) المصدر نفسه ص ١٥٨.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٠.

حيث ذكر : "وفي هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأندلس الملقب بالداخل فقامت معه اليمانية وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الأندلس المذكور آنفاً فهزمه واستولى عبد الرحمن على قرطبة دار الملك وكان دخوله إياها يوم الأضحى من السنة المذكورة فاتصلت ولايته إلى أن مات سنة172 وكان مولده بالشام سنة 113 أمه أم ولد اسمها راح ويكنى أبا المطرف " (١).

وعلى العكس من ذلك فقد كان – أحيانًا – يضع عنوانًا يدل على أن المعنون ترجمة فقط في حين نجدها حادثة خالية من الترجمة تمامًا ، ومن ذلك عنوان : "عبد الرحمن الجزولي الثائر" ، ثم بعد ذلك يشرع في ذكر خبر ثورته وكيف تم القضاء عليه من قِبَل الموحدين دون الخوض في ترجمته حيث ذكر : " وقد كان قبل هذا في سنة 597 قام بسوس رجل من جزولة اسمه عبد الرحمن يعرف عندهم بما معناه بلسانهم ابن الجزارة فدعا إلى نفسه واجتمع إليه خلق كثير واشتد خوف الموحدين منه فلم يزالوا يجهزون إليه العساكر بعد العساكر وفي كل ذلك يهزمهم إلى أن بعثوا بعثاً من الموحدين والغز وأصناف الجند بعد أن تقدموا إلى المصامدة والمجاورين للبلاد التي كان فيها وقالوا إنما يقوى هذا الرجل بتغافلكم عنه ومسامحتكم إياه ولو شئتم لم يبق بالبلاد يوماً واحداً فتحركوا عند ذلك وأظهروا الحمية والتقوا هم وأصحاب عبد الرحمن المذكور وكان يدعى أبا قصبة فأسلمته جموعه وقتل وسير برأسه إلى مراكش "(٢).

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩٥.

وكان – أحيانًا – يورد عنوانًا يدل على أن المعنون حادثة فقط وليس ترجمة ثم نراه يشرع في الترجمة ، ومن ذلك عنوان : "أولية الوزير أبي سعيد ابن جامع "[1] ، ثم يذكر: " كان إبراهيم بن جامع جد هذا الوزير من جملة أصحاب ابن تومرت صحبه من مراكش وكان أصله من الأندلس آباؤه من أهل مدينة طليطلة ونشأ هو – أعني إبراهيم – بساحل مدينة شريش على البحر الأعظم بضيعة تسمى روطة وبها مسجد مشهور بالفضل يزوره أهل الأندلس قاطبة في كل سنة ثم انتقل إبراهيم هذا إلى العدوة وكان يحاول صنعة النحاس فتعرف بابن تومرت فكان من أصحابه فهو معدود فيهم وولد له أولاد نالوا في الدولة حظوة وجاهاً ..... "[2].

ومع ذلك فكان في بعض الأحيان يأتي بعنوان صريح ومعنون صريح ، وذلك عندما ترجم للشعراء والكتاب فقد كان يضع عناوينًا صريحة يذكر فيها أسماء المترجم لهم توضح أنه سيتناول الترجمة فقط مثل : " الرصافي الرفاء الشاعر "[3] ، ثم يتناول الترجمة ، ولا يخلطها بالحوادث ، واستخدم ذلك الأسلوب – أيضًا – عندما ترجم لخلفاء الموحدين فقد فصل بين الحوادث والتراجم وبدأ التراجم بعناصرها الأساسية ، ذلك المنهج الذي لم يتبعه عند غيرهم .

ومما يجدر ذكره في معرض الحديث عن التراجم تلك الترجمة الشخصية التي أوردها لنفسه عند انتهائه من الحديث عند مدينة مراكش تحت عنوان : " ترجمة المؤلف لنفسه " [4]، وتلك الصورة ليست بدعًا أو ابتكارًا من عبد الواحد المراكشي ، بل عُرفت من قديم الزمن ، وتمثلت في تلك الكلمات التي نقشها

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨٩.

(٢) المصدر نفسه ص٣٨٩.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٨٩.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٤٦.

الأقدمون على شواهد قبورهم ، والتي كانوا يعرفون فيها بأنفسهم ، وقد يذكرون فيها بعض أعمالهم ، ومع مرور الزمن نشأ المؤرخون ، ونشأت طبقات من المفكرين والفلاسفة أودعت كتاباتها كثيرًا من حياتها وأحوالها وتجاربها [1].

عناصر التراجم

تنوعت التراجم عند عبد الواحد المراكشي تبعًا لشخصية المترجم له ، فكانت هناك عناصر عامة لجميع من ترجم لهم ، وعناصر خاصة بالخلفاء والأمراء ، بل أنه أورد في تراجم خلفاء الموحدين العديد من العناصر التي لم توجد في تراجم غيرهم من الأمراء ، ووضع عناوين خاصة لبعض عناصر تراجمهم .

وفيما يلي عرض لعناصر الترجمة التي أوردها ، مع الأخذ في الاعتبار أن ترتيب العناصر في هذه الدراسة لا يعني بالضرورة أنه مماثل لترتيب عبد الواحد المراكشي في عرضه للترجمة.

أولاً: العناصر العامة

وهي العناصر التي توفرت في التراجم بجميع أنواعها ، من الخلفاء والولاة والوزراء والعلماء والشعراء والكتاب وغيرهم ، وتكونت مما يلي:

(١) شوقي ضيف: الترجمة الشخصية ، دار المعارف – القاهرة ١٩٨٧م ص ٧.

١. الاسم واللقب والكنية واسم الشهرة

كان عبد الواحد المراكشي يذكر الاسم في بداية الترجمة عند ترجمته لبعض خلفاء دولة الموحدين مثل قوله : " وعبد المؤمن هذا هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي" [١] بينما ترجم لبعضهم دون أن يصدِّر الترجمة بالاسم ، ومن ذلك ترجمته لأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[٢] ، أما من سبقهم من الولاة والخلفاء فلم يكن الاسم يأتي في بداية الترجمة بل كان يسبقها ببعض الجمل التي تربط بين الترجمة وما سبقها من أحداث مثل قوله : " وقام بأمره من بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وتلقب بلقب أبيه أمير المسلمين وسمي أصحابه المرابطين "[٣].

وقد يقتصر على ذكر الاسم فقط دون ذكر اسم الأب أو الأجداد مثل قوله في ترجمة إبراهيم الزويلي الكاتب : " رجل من أصحابنا من الكتاب – اسمه إبراهيم –يعرف عندنا بالزويلي"[٤] ، وكان أحيانًا يذكر اسم المترجم له واسم والده فقط أي يأتي الاسم ثنائيًا مثل قوله : "محمد بن عيسى"[٥] ، وفي أحيانٍ أخرى يورده ثلاثيًا ليشمل الاسم واسم الأب والجد مثل قوله : "علي بن يوسف بن تاشفين"[٦] ، كما أورد الاسم مطولاً في كثير من الأحيان حيث امتد ليشمل الاسم واسم الأب والأجداد ، وخاصةً إذا كان نسبه يصل إلى أحد المشاهير كنحو قوله: "هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٦٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٣٠٨.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٥.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٥٠.
(٥) المصدر نفسه ص ٢١١.
(٦) المصدر نفسه ص ٢٣٥.

بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم " [١] ، وفي بعض الأحيان كان يذكر الاختلافات في اسم الأب إن وجدت ومن ذلك قوله : " طارق قيل : " ابن زياد وقيل ابن عمرو" [٢] .

وكان عبد الواحد المراكشي يهتم بإيراد اسم الأم في تراجم أمراء وخلفاء المغرب والأندلس ويوضح ما إذا كانت أمه حرة أم أمّ ولد ، وذلك كنحو قوله : "وأمه أم ولد اسمها راح " [٣] ، ونحو قوله : " أمه حرة كومية"[٤] ، ونادرًا ما تخلو ترجمة أحد الولاة أو الخلفاء من اسم الأم مثل ترجمة علي بن حمود الناصر [٥] ، ، كما كان نادرًا ما يورد اسم الأم لغير الأمراء ومن ذلك قوله : " أمّ هذا الوزير هي بنت أبي يوسف المنصور"[٦] ، وقد يطيل في اسم الأم فيذكر اسمها واسم آبائها وأجدادها إذا كان ينتهي عند أحد الصحابة أو المشاهير كنحو قوله : " وأمه لبونة بنت محمد ابن الحسن بن القاسم المعروف بقنون بن إبراهيم ابن محمد بن القاسم بن إدريس ابن إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب" [٧].

أما عن اللقب فقد ذكر عبد الواحد المراكشي ألقاب بعض المترجم لهم وخاصةً الخلفاء والأمراء ، وقليلًا ما كان يذكر ألقاب غيرهم من الأعلام الذين أورد

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١١٠.
(٢) المصدر نفسه ص ٣٢.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٠.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٦٥.
(٥) المصدر نفسه ص ٩٨.
(٦) المصدر نفسه ص ٤٠٥.
(٧) المصدر نفسه ص ١٠٢.

ترجمتهم ، وقد كان يورد اللقب بما يضاف إليه مثل قوله : " ويلقب بالمستنصر بالله "[١] ، ونحو قوله : " المستكفي بالله " [٢] أو بدون إضافة كنحو قوله : "وتلقب بالمظفر"[٣] ، ونحو قوله : " وتلقب بالناصر " [٤].

وكان يشير في بعض الأحيان إلى سبب اللقب كنحو قوله :" ثم ولي علي ابن حمود على ما تقدم وتسمى بالخلافة وتلقب بالناصر ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمرتضى"[٥] .

كما أشار إلى اتخاذ بعض الأمراء أكثر من لقب كنحو قوله: " أبو القاسم محمد ابن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد وزاد إلى المعتمد على الله الظافر بحول الله"[٦]، وكان في بعض الأحيان يورد اللقب في العنوان وفي الترجمة كنحو قوله : "ولاية سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المتلقب بالمستعين بالله" [٧]، ونحو قوله : " ولاية محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله"[٨].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٥٩.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٧.
(٣) المصدر نفسه ص ٨٥.
(٤) المصدر نفسه ص ٩٨.
(٥) المصدر نفسه ص ٩٨.
(٦) المصدر نفسه ص ١٥٨.
(٧) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٩٠.
(٨) المصدر نفسه ص ١٠٧.

أما الكنية فقد اهتم عبد الواحد المراكشي بإيرادها في معظم تراجمه ، وكان يشير إليها معرِّفًا القارئ بكنية صاحب الترجمة بعد ذكر اسمه مسبوقة بكلمة : " وكنيته كذا أو يكنى بكذا " وذلك نحو قوله : " ثم قام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر على هشام بن الحكم في جمادى الآخرة كما تقدم فخلعه وتسمى بالمهدي وكان يكنى أبا الوليد " [١] ، ونحو قوله : " ولي محمد بن عبد الرحمن المذكور وله ثمان وأربعون سنة وأشهر لأن مولده في سنة 366 وكنيته أبو عبد الرحمن " [٢] وفي بعض الأحيان لا يسبقها بشيء كنحو قوله: " ثم قام بالأمر من بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد "[٣] .

وكان – في بعض الأحيان – يذكر الكنية ضمن العنوان ولا يذكرها في نص الترجمة ، وذلك نحو قوله : " ولاية أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين"[٤] تاشفين"[٤] وأحيانا يذكرها في العنوان وفي نص الترجمة ، وذلك كنحو قوله : " ذكر ذكر ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن ، ثم يذكر: " هو يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي كما ذكرنا يكنى أبا يوسف"[٥] ، كما كان يورد الأقوال المختلفة في الكنية كنحو قوله : "أُختلف في كنيته فقيل أبو القاسم وقيل أبو محمد"[٦].

(١) المصدر نفسه ص ٨٨.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٧.
(٣) المصدر نفسه ص ١٥٨.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٥.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٣٦.
(٦) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٠٢.

أما اسم الشهرة فقد أورده عبد الواحد المراكشي في بعض تراجمه إذا كان لصاحب الترجمة اسم متداول معروف به لدى الناس ، وكان يسبقه – في بعض التراجم– بكلمة "المعروف بـ " أو " يعرفونه بـ " ، أو "يعرف عندنا بـ " ، أو "يعرف" أو " يعرف عندهم بـ " ، كنحو قوله : "المعروف بالأحدب " ، ونحو قوله : " المعروف بابن القَبْطَرنة " [١] ، ونحو قوله :" يعرفونه بعمر إينْتي"[٢] ، ونحو قوله : " يعرف عندنا بالزويلي" [٣] ، ونحو قوله : " ويعرف الأمير عبد الرحمن بالأوسط "[٤]ونحو قوله : " يعرف عندهم بما معناه بلسانهم بابن الجزارة " [٥] .

كما أورد المراكشي اسم الشهرة دون أن يسبقه بشيء كنحو قوله: " الشريف الطليق طليق النعامة " [٦] ، كما كان يورد – في بعض الأحيان – سبب التسمية باسم الشهرة ، ومن ذلك قوله عند حديثه عن ولاية عبد الرحمن بن الحكم : "ويعرف الأمير عبد الرحمن بالأوسط لأن الأول عبد الرحمن الداخل والثالث عبد الرحمن الناصر " [٧] ، وعند حديثه عن طليق النعامة قال : " وإنما سمي بذلك لأنه كان محبوساً في مطبق أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور القائم بدعوة هشام المؤيد أقام في ذلك المحبس سنين فكتب يوماً قصة يذكر فيها ما آلت إليه حاله من ضيق الحبس وضنك العيش فرفعت إلى ابن أبي عامر فأخذها في

(١) المصدر نفسه ص ٢٣٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٢.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٥٠.
(٤) المصدر نفسه ص ٤٨.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٩٥.
(٦) المصدر نفسه ص ٢٨٥.
(٧)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٨.

جملة رقاع ودخل إلى داره فجاءت نعامة كانت هناك فجعل يلقي إليها الرقاع فتبتلع شيئاً ونلقي شيئاً فألقى إليها رقعة هذا الشريف في جملة الرقاع وهو لم يقرأها فأخذها ثم دارت وألقتها في حجره فرمى بها إليها ثانية فدارت القصر كله ثم جاءت وألقتها في حجره فرمى بها إليها ثالثة وفعلت ذلك مراراً فتعجب من ذلك وقرأ الرقعة وأمر بإطلاقه فسمي بذلك طليق النعامة! "[١].

٢. الأصل والنشأة والموطن والنسبة

أورد عبد الواحد المراكشي في بعض تراجمه أصل المترجم له كنحو قوله : "وكان أصل ابن أبي عامر هذا من المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من قرية من أعمالها تسمى طرش على نهر يسمى وادي آره"[٢] ، ونحو قوله : " أصله من الجزيرة الخضراء " [٣] وعندما يشك في أصل المترجم له كان يورده على سبيل الظن كنحو قوله : " أظن أصله من بلاد الموصل "[٤] ، وقد يذكر أصل الآباء كنحو كنحو قوله : " أصل آبائه الأدنين من قرية من إقليم لبلة من غرب الأندلس سكن هو وأبوه قرطبة"[٥] ، وكان – في أحيان قليلة – يذكر المكان الذي استوطن فيه المترجم له كنحو قوله : " كان مستوطنًا مدينة مالقة "[٦].

أما عن نشاة المترجم له فقد أوردها في بعض التراجم كنحو قوله : " ولد بمنازجرد فنشأ بها ورحل إلى العراق في طلب العلم فدخل بغداد في سنة ثلاث

(١) المصدر نفسه ص ٢٨٥ ، ٢٨٦.
(٢) المصدر نفسه ص ٧٢.
(٣) المصدر نفسه ص ٧٢.
(٤) المصدر نفسه ص ٧٦.
(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٧٥.
(٦) المصدر نفسه ص ٣٨٦.

وثلثمائة وسمع من شيوخها " [١] ونحو قوله : " ورد مدينة شلب طفلًا فنشأ بها، وتعلم علم الأدب على جماعة، منهم: أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم ، ثم رحل إلى قرطبة فتأدب بها" [٢] .

أما عن نسبة المترجم له فقد أوردها في بعض التراجم وقد تكون إلى القبيلة كنحو قوله : " اللمتوني " [٣] ونحو قوله:" الكومي " [٤] ، أو إلى المدينة كنحو قوله : " البلنسي "[٥] ونحو قوله : " الفاسي " [٦] ، وأحيانًا كان يعرف بالمدينة المنسوب إليها المترجم له إذا لم تكن مشهورة كما فعل في ترجمة منذر ابن سعيد البلوطي حيث ذكر : " البلوطي منسوب إلى موضع هناك قريب من قرطبة يقال له فحص البلوط " [٧].

٣. الألقاب الوظيفية والعلمية

أورد عبد الواحد المراكشي في تراجمه بعض الألقاب الوظيفية ، وذلك لمن تقلد منصبًا رسميًا في الدولة ، كما أورد بعض الألقاب العلمية التي كانت دائمًا تطلق على العلماء والشعراء والكتاب وغيرهم ، ومن هذه الألقاب الوظيفية والعلمية : الأمير الوزير الكاتب الشاعر اللغوي النحوي [٨] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٩.
(٢) المصدر نفسه ص ١٧٢ ، ١٧٣.
(٣) المصدر نفسه ص ١٤٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٦٥.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٦.
(٦) المصدر نفسه ص ٢٨٢.
(٧) المصدر نفسه ص ٥٧.
(٨) عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٥٩ ، ٦٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٣٧٠.

ولم يسر عبد الواحد المراكشي في ذلك على نسق واحد في كتابه بل كان أحيانًا يأتي اللقب العلمي أو الوظيفي قبل الاسم وأحيانا بعده ، وذلك كنحو قوله : " الوزير الأجل ذو الرياستين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون" (١) ونحو قوله : " إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي اللغوي "(٢) ، وكان – في بعض بعض الأحيان – يذكر أكثر من لقب علمي ووظيفي للشخص الواحد وذلك عندما يتولى أحد العلماء أو الأدباء منصبًا رسميًا في الدولة كنحو قوله:" الوزير الكاتب الأبرع ذو الرياستين أبو محمد عبد المجيد بن عبدون " (٣) ، وكان – في العديد من الأحيان – يذكر اللقب العلمي أو الوظيفي في عنوان الترجمة كنحو قوله : " إبراهيم الزويلي الكاتب " (٤) ، ونحو قوله : " أبو جعفر الحميري المؤدب " (٥) ، ونحو قوله : " أولية الوزير أبي سعيد بن جامع " (٦).

٤. تاريخ المولد والوفاة وتقدير العمر

أورد عبد الواحد المراكشي تاريخ المولد لبعض تراجمه ، وكان يورده أحيانًا بالسنة فقط كنحو قوله : " ومولده سنة سبع ومائتين"(٧) ، وأحيانًا كان يحدد تاريخ المولد بجزء من السنة دون ذكر الشهر ومن ذلك قوله :"وكان مولده في آخر سنة

(١) المصدر نفسه ص ١٦٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٥٩.
(٣) المصدر نفسه ص ١٢٨.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٥٠.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٧٩.
(٦) المصدر نفسه ص ٣٨٩.
(٧)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٩.

٥٧٦"[١] وفي بعض الأحيان كان يورد بعض تواريخ الميلاد بالشهر والسنة كنحو قوله: " وكان مولده سنة ٣٩٢ في ذي القعدة " [٢] ، ونحو قوله:" كانت ولادته في صدر شوال من سنة ٥٩٤"[٣] ، وأورد تاريخ المولد في بعض التراجم بشكل أكثر تحديدًا باليوم والشهر والسنة ، ومن ذلك قوله : " وجد بخطه أنه ولد يوم الأربعاء بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤"[٤].

وقد أورد عبد الواحد المراكشي – أحيانًا– أكثر من تاريخ للمولد دون ترجيح أحدها ، ومن ذلك قوله : " وكان مولده سنة ثمانين ومائتين ، وقيل سنة ثمان وثمانين"[٥]، وكان في بعض الأحيان يورد مع تاريخ المولد مكان المولد ، ومن ذلك قوله : " وكان مولده بالشام سنة ١١٣"[٦] ، وأحيانا يورد مكان المولد دون ذكر تاريخه مثل قوله : " ولد بمنازجرد من ديار بكر"[٧].

أما تاريخ الوفاة فقد أورده المراكشي في غالبية تراجمه ، وكان يذكره أحيانًا بالسنة فقط كنحو قوله : " مات في سنة ٤٢٧"[٨] ، ونحو قوله : " مات في شهور شهور سنة ٤٣٩"[٩] ، وأحيانًا يذكره بالشهر والسنة كنحو قوله : " إلى أن مات

(١) المصدر نفسه ص ٣٨٦.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٠٤.
(٤) المصدر نفسه ص ٩٦.
(٥) المصدر نفسه ص ٦١.
(٦) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠.
(٧) المصدر نفسه ص ٥٩.
(٨) المصدر نفسه ص ١١٠.
(٩) المصدر نفسه ص ١٥٠.

مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة"[١] ، ونحو قوله : "مات في صدر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة"[٢] ، وأحيانًا يذكر تاريخ الوفاة باليوم والشهر والسنة ، كنحو قوله : " وكانت وفاته كما تقدم في السابع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة ٥٨"[٣] ، ونحو قوله: " وكانت وفاته يوم السبت قبيل غروب الشمس لسبع خلون من رجب الفرد سنة ٥٨٠" [٤] ، وكان أحيانًا يذكر تاريخ الوفاة الوفاة على سبيل التقريب كنحو قوله : " توفى أبو بكر الزبيدي قريبًا من الثمانين وثلاثمائة " [٥] ، ونحو قوله :"مات بها في قريب من سنة ٤١٠" [٦] ، وقد يذكر أكثر من قول في تاريخ الوفاة دون ترجيح أحدها كنحو قوله : " وكانت وفاته في شهور سنة ٨٧ ، وقيل سنة ٨٨ فالله أعلم " [٧] .

وفي بعض الأحيان كان يوضح كيفية الوفاة إذا كانت بالقتل وغير ذلك كنحو قوله : " وقتل سليمان بن الحكم صبرًا ضرب عنقه بيده يوم الأحد لتسع بقين من المحرم سنة ٤١٠" [٨] ، ونحو قوله : " كانت وفاته بأقصى ثغور المسلمين ، بموضع يعرف بمدينة سالم، مبطونًا" [٩] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٣.
(٢) المصدر نفسه ص ٥٨.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٠٦.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٣٤.
(٥) المصدر نفسه ص ٦٥.
(٦) المصدر نفسه ص ٨٣.
(٧) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٠٧ ، ٢٠٨.
(٨) المصدر نفسه ص ٩١.
(٩) المصدر نفسه ص ٨٤.

وكان- في بعض الأحيان - يذكر الآراء المختلفة في سبب الوفاة مع ترجيح أحدها كنحو قوله : " واختلف علينا في سبب وفاته فأصح ما بلغني أنه أصابته سكتة دماغية " [١] ، وأحيانًا يذكر الآراء المختلفة في سبب الوفاة بدون ترجيح كنحو قوله : " واختُلف في سبب وفاته ، فقيل : إن ملك الروم سمه في ثياب أرسل بها إليه ، وقيل: إنه مات حتف أنفه ، فالله أعلم" [٢] ، وقد ذكر - في بعض الأحيان - مكان الوفاة كنحو قوله : " مات بالأندلس سنة ست وسبعين ومائتين " [٣] ونحو قوله : " مات أبو علي بقرطبة في أيام الحكم المستنصر بالله في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة"[٤] ، كما كان يشير في بعض الأحيان الأحيان إلى وفاة المترجم له دون ذكر تاريخ كنحو قوله : " مات وثارت الفتن بعده"[٥].

كما ذكر عبد الواحد المراكشي عمر المترجم له عند ذكر وفاته في بعض التراجم على وجه التأكيد كنحو قوله : " مات وله ثمانون سنة " [٦] ، ونحو قوله : : " وسنه يوم توفي إحدى وخمسون سنة "[٧] وأحيانًا على وجه التقريب كنحو قوله قوله : " مات عن سن عالية نيف على الثمانين"[٨].

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٣.
(٢) المصدر نفسه ص ١٥٧.
(٣) المصدر نفسه ص ٥١.
(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٦١.
(٥) المصدر نفسه ص ٨٥.
(٦) المصدر نفسه ص ١٠١.
(٧) المصدر نفسه ص ٢٠٨.
(٨) المصدر نفسه ص ١٤٢.

٥. الصفات الخَلْقيَّة والخُلُقيَّة[١]

أورد عبد الواحد المراكشي الكثير من الصفات في أثناء تناوله للشخصيات التي ترجم لها ، وتنوعت تلك الصفات ما بين خَلقية وخُلقية كأن يكون المترجم له أبيض أو حلو الألفاظ [٢] ، أو أن يكون حسن السيرة [٣] ، أو أن يكون طاغيًا مسرفًا [٤] إلى غير ذلك .

(١) سيأتي الحديث عن ذلك تفصيلًا في الفصل المعقود للنقد.

(٢)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه ص ٤١ ، ٤٣.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٩.

٦. أولاد المترجم له

أورد عبد الواحد المراكشي أسماء أولاد بعض من ترجم لهم ، واهتم بهذا الأمر في تراجم الولاة والخلفاء ، وندر ذكر ذلك عند غيرهم من التراجم ، واتبع في ذلك منهجًا مختلفًا عند حديثه عن خلفاء الموحدين ، ففي تراجم ولاة المغرب والأندلس قبل الموحدين ذكر أولادهم في معرض الترجمة ، وذلك كنحو قوله في ترجمة سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين : " ترك من الولد ولي عهده محمدًا ، لم يعقب، والوليد، ومسلمة" (١) ، ونحو قوله في ترجمة يحيى بن علي المعتلي : " وكان له من الولد الحسن وإدريس" (٢) .

أما في عصر الموحدين فكان يضع عناوينًا خاصًا للأولاد كنحو قوله في ترجمة الخليفة عبد المؤمن بن علي بعد أن ذكر العنوان بقوله : " أولاده" ثم ذكر : " له من الولد ستة عشر ذكرًا ، وهم : محمد ، وهو أكبر ولده وولي عهده هو الذي خلع ، وعلي ، وعمر، ويوسف ، وعثمان ، وسليمان ، ويحيى ، وإسماعيل ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وعيسى ، وموسى ، وإبراهيم ، ويعقوب" (٣) ، وإذا لم يكن للوالي أولاد كان يشير إلى ذلك بقوله : " ولا عقب له " كما حدث في ترجمة محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله (٤).

ولم يقتصر ذكر الأولاد عند الولاة والخلفاء فقط بل أورد عبد الواحد المراكشي أولاد بعض من ترجم لهم من غير الولاة والخلفاء في مواطن قليلة كنحو قوله في ترجمة الوزير أبي سعيد بن جامع : " وولد له أولاد نالوا في الدولة حظوة

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٩٢.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٦.
(٤) المصدر نفسه ص ١٠٨.

وجاهًا متسعًا ؛ فمن أولاده : أبو العلاء إدريس وزير أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ..... وترك من الولد : يوسف ، والحسين ، وعثمان الوزير هذا المذكور ، ويحيى ، وبنات " [1] ، ونحو قوله في ترجمة القاضي عيسى بن عمران التاجي : " كان له أولاد ما منهم إلا من ولي القضاء؛ وهم علي..... ومن أولاده طلحة، ولي قضاء تلمسان ؛ ويوسف..... ، وأبو عمران موسى ، قاضي الجماعة في وقتنا هذا"[2].

٧. صلة المراكشي بالمترجم له[3]

أشار عبد الواحد المراكشي في ثنايا التراجم إلى صلته بصاحب الترجمة – إن وجدت – كأن يكون سمع منه كقوله : " وأنشدني رحمه الله من شعره" [4] أو سمع من أحد أبنائه كقوله : " قرأ عليّ ابنه عبد الله من خط أبيه هذه الحكاية "[5] أو تربطه بأحد أبنائه صلة صداقة مثل صداقته بيحيى بن أبي يعقوب يوسف "[6].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣١٩.

(٣) سبق الحديث تفصيلًا عن علاقات عبد الواحد المراكشي بالموحدين وكبار المسئولين وغيرهم في الفصل الأول .

(٤)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٧٥.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٨٣.

(٦) المصدر نفسه ص٣١٧.

٨. الانتاج العلمي والأدبي للمترجم له

أورد عبد الواحد المراكشي بعض النماذج من المؤلفات والأعمال الأدبية الخاصة بالمترجم لهم ، وذلك كنحو قوله : " وألف له أبو العلاء هذا كتبًا ، فمنها كتاب سماه : كتاب الفصوص ، على نحو : كتاب النوادر لأبي علي القالي" (١) ، ونحو قوله : " كتابًا آخر على نحو كتاب الخزرجي أبي السري سهل بن أبي غالب سماه : كتاب الهجفجف بن غيدقان بن يثربي مع الخنوت بنت مخرمة بن أنيف ، وكتاب آخر في معناه سماه : كتاب الجوَّاس بن قَعْطَل المَذْحِجي مع ابنة عمه عفراء ، وهو كتاب مليح جدًّا ، انخرم أيام الفتن بالأندلس، فنقصت منه أوراق لم توجد بعد " (٢).

أما الأعمال الأدبية فقد تنوعت إلى شعر ونثر ، وقد أورد العديد من النماذج من تلك الأعمال في معرض التراجم .

فمن النماذج الشعرية قوله : " ومن شعره السيار، لا بل الطيار، قوله في مملوك له صغير كان يتصرف بين يديه، أهداه له صاحب طليطلة ؛ اسم المملوك سيف:

سموه سيفًا وفي عينيه سيفانِ هذا لقتلي مسلولٌ وَهَذانِ

أما كفت قَتلة بالسيف واحدة حتى أتيح من الأجفان ثنتانِ(٣)

ومن النماذج النثرية قوله : " ومن رسائله –الإخوانيات– رسالة كتب بها إلى أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال يخطب مودته ، ويستدعي من إخائه جدته:

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٧٦.
(٢) المصدر نفسه ص ٧٨.
(٣) المصدر نفسه ص ١٦٠.

أنا مع عمادي الأعظم – أدام الله علوه – كعزيب طواه الجَهْد ، وآواه من تِهامة وَهْد ، وما له بريحها العقيم، ولا بحرها المقعد المقيم عهد ، فرفضت به من سرابها المغرق وشرابها المحرق في حمَّام....."[١].

ثانياً : العناصر الخاصة

وهي عناصر تختص بفئات معينة من التراجم ، وهي فئة الخلفاء والأمراء ، ويمكن توضيح هذه العناصر على النحو التالي :

١.ولايته (تاريخها – تقدير عمره عند ولايته– مدتها)

أشار عبد الواحد المراكشي في تراجم الولاة والخلفاء إلى تاريخ الولاية بشكل ضمني على أساس أنه تولى بعد وفاة من سبقه مباشرة ، كما أشار إلى عمره عند ولايته ومدة الولاية كنحو قوله في وفاة عبد الرحمن الداخل : " فاتصلت ولايته إلى أن مات سنة ١٧٢" [٢]، ثم ذكر في ولاية ابنه هشام:" ثم ولي بعد عبد الرحمن ابنه هشام " [٣] .

أما إذا كانت الولاية ناتجة عن فتنة أو ثورة فكان يذكر ذلك كنحو قوله : "ولم يزل مضطرب الأمور مدة أربعة أشهر ، إلى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، لثماني عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٣٩٩ ، فخلع هشامًا المؤيد ، وأسلمت الجيوش عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر ، فقُتل وصُلب ، وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار –المتقدم ذكره– لما قام تلقب بالمهدي ، وبقي الأمر كذلك إلى أن قتل محمد بن هشام بن عبد الجبار، ورد

(١)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٢٣٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٠.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٣.

هشام المؤيد إلى الأمر" [١] ، ومن ذلك ما حدث في ولاية القاسم بن حمود الذي قام عليه ابن أخيه يحيى بن علي وتسمى بالخلافة وتلقب بالمعتلي ، وفي ذلك يذكر : " فتسمى يحيى بالخلافة بقرطبة سنة ٤١٣"[٢]

كما كان يذكر عمر الوالي يوم ولايته بالسنة فقط مثل قوله في ولاية هشام بن عبد الرحمن : " وسنه حينئذٍ خمس وثلاثون سنة "[٣] وقوله في ولاية هشام المعتد بالله: " وسنه يوم بويع له أربع وخمسون سنة" [٤] ، وفي بعض الأحيان كان يذكر عمره بالسنة والأشهر مثل قوله في هشام المؤيد بن الحكم المستنصر : " وسنه إذ ولي عشرة أعوام وأشهر[٥].

كما أورد عبد الواحد المراكشي مدة الولاية سواء أكانت سنوات أم أشهرًا ومن ذلك قوله في عبد الرحمن الداخل : "وكانت مدة ولايته منذ استولى على قرطبة دار الملك إلي أن توفي، اثنتين وثلاثين سنة [٦]، ونحو قوله في المعتمد على الله العبادي : " فكانت مدة ولايته إلى أن خُلع وأُسر عشرين سنة" [٧] ، ونحو قوله : " كانت مدة ولاية المهدي منذ قام إلى أن قتل سبعة عشر شهرًا ، من جملتها الأشهر الستة التي كان فيها سليمان بقرطبة " [٨].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٨٦.
(٢) المصدر نفسه ص ٩٩ ، ١٠٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٣.
(٤) المصدر نفسه ص ١٠٩.
(٥) المصدر نفسه ص ٧٢.
(٦) المصدر نفسه ص ٤٢.
(٧) المصدر نفسه ص ١٥٨.
(٨) المصدر نفسه ص ٨٩.

٢. أعمال الولاة والخلفاء

أفاض عبد الواحد المراكشي في الحديث عن تلك الأعمال ، وبخاصة عندما ترجم لخلفاء الموحدين ، حيث وضع لأعمالهم عناوينًا خاصة سواء أكانت تلك الأعمال تتعلق بالإنشاءات أم بالحروب والغزوات وغيرها ، أما من قبلهم من الولاة فجاء ذكر أعمالهم بين ثنايا الترجمة ، والأمثلة على ذلك كثيرة يضيق المقام عن ذكرها ومنها قوله : "كانت له في أضعافها مآثر أعيا على غيره جمعها في مائة سنة أو أكثر منها. وكانت له – رحمه الله– همة في تخليد الثناء وإبقاء الحمد" (١).

وقوله : " ثم إن يوسف بن تاشفين استوسق له أمر الأندلس بعد القبض على المعتمد؛ إذ كان هو كبش كتيبتها، وعين أعيانها، وواسطة نظمها؛ فلم يزل أصحاب يوسف بن تاشفين يطوون تلك الممالك مملكة مملكة، إلى أن دانت لهم الجزيرة بأجمعها؛ فأظهروا في أول إمرتهم من النكاية في العدو، والدفاع عن المسلمين، وحماية الثغور، ما صدق بهم الظنون ، وأثلج الصدور " (٢).

٣. عمال المترجم له

ذكر عبد الواحد المراكشي عمال بعض الولاة والخلفاء بين ثنايا التراجم في العصور السابقة لعصر المرابطين ، ومن ذلك قوله في ترجمة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر :" وكان الذي تغلب على أمره أولًا وتولى حجابته وتنفيذ أموره وتدبير مملكته، أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني"(٣).

---

(١)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٥٨.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٦ ، ٣٩٣، ٣٩٤.

(٣)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٧٢.

وفي عصر المرابطين فقد وضع عناوينًا خاصة للكتاب وبعض الوزراء كنحو قوله :" أعيان الكتاب في دولة المرابطين "[١] ، ونحو قوله : " وزارة أبي الوليد بن زيدون " [٢] .

أما في عصر الموحدين فقد فصَّل الحديث عن عمالهم مع وضع عناوين خاصة لكل وظيفة ، ومن ذلك ما أورده مفصَّلا عند ذكر ترجمة الخليفة عبد المؤمن بن علي ، حيث أورد الوزراء بقوله : " وزراؤه " ثم ذكر : "وزر له في أول الأمر أبو حفص عمر أزناج .....واستوزر أبا جعفر أحمد بن عطية، فجمع بين الوزارة والكتابة ، فهو معدود في الكتاب والوزراء....." [٣].

وأورد الكتَّاب تحت عنوان :" كُتَّابه " ثم ذكر : "أبو جعفر أحمد بن عطية المذكور في الوزراء ، كان ..... يكتب لعلي بن يوسف في آخر أيامه ، وكتب عن تاشفين بن علي بن يوسف....." [٤].

وأورد القضاة تحت عنوان :" قضاته " ثم ذكر القضاة بقوله : " أبو محمد عبد الله بن جَبَل ..... ثم عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالمالقي " [٥].

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، وذكر ذلك في جميع تراجم خلفاء الموحدين انظر : ص ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٦٧، كذلك أورد نفس الشيء عند تراجم خلفائه انظر : ص ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩١ ، ٤٠٥.

(٥)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٦٩، وانظر: ٣١٨ ، ٣٣٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٥.

كما أضاف وظيفة أخرى عند تراجم خلفائه وهي وظيفة الحجابة ، ومن ذلك ما ذكره عند ترجمة الخليفة أبي يوسف يعقوب بن يوسف تحت عنوان: "حجابه " ثم ذكر: " عنبر الخَصِيّ مولاه ؛ ثم ريحان الخصي مولاه أيضًا، إلى أن مات ، وحجب ابنه أبا عبد الله ، فلم يزل حاجبًا له إلى أن مات ريحان المذكور"(١).

(١) المصدر نفسه ص ٣٣٨، وانظر: ٣١٧ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥.

الفصل الرابع

موارد عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب

اعتمد عبد الواحد المراكشي على العديد من الموارد في استقاء المادة العلمية لكتابه" المعجب في تلخيص أخبار المغرب " ، وأشار إلى تلك الموارد عندما انتهى من الحديث عن دولة الموحدين حيث ذكر : " ولم أثبت في هذه الأوراق المحتوية على دولة المصامدة وغيرها إلا ما حققته نقلًا من كتاب ، أو سماعًا من ثقة عدل ، أو مشاهدةً بنفسي ؛ هذا بعد أن تحريت الصدق وتوخيت الإنصاف في ذلك ، وجهدت ألا أنقص أحدًا ذرة مما له ، ولا أزيده خردلة مما لا يستحقه"(١).

ومن خلال ما ذكره يمكن تقسيم الموارد التي اعتمد عليها في الكتاب على النحو التالي :

أولًا : الموارد المكتوبة

تنوعت تلك الموارد إلى ثلاثة أنواع وهي: المؤلفات السابقة ، والرسائل ، والخطوط ، وقد اتبع في كل مورد منها منهجًا خاصًا في النقل ، وفيما يلي توضيحًا لتلك الموارد:

أ. المؤلفات السابقة

اعتمد عبد الواحد المراكشي على عدد من المؤلفات السابقة ، ولكنها كانت قليلة بالمقارنة بالمادة العلمية التي شكلت الكتاب ، وكذلك بالفترة الزمنية التي عالجها ، كما تفاوتت نسب الاقتباس من المؤلفات السابقة من كتاب لآخر ، فمن الكتب من نقل عنها في موضع واحد ومنها من نقل عنها في مواضع متعددة وقد

(١)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤١٤.

أشار إلى قلة ما صحبه من الكتب عن تاريخ المغرب والأندلس مرتين في ثنايا الكتاب ، حيث ذكر في مقدمته معتذرًا للوزير الذي كلفه بتأليف الكتاب عن التقصير بقوله :" أنه لم يصحبني من كتب هذا الشأن شيء أعتمد عليه وأجعله مستندًا كما جرت عادة المصنفين ، وأما دولة المصامدة خصوصًا فلم يقع إليَّ لأحد فيها تأليف أصلاً ، خلا أني سمعت أن بعض أصحابنا جمع أخبارها واعتنى بسيرها، وهذا المجموع لا أعرفه إلا سماعًا "[1] ، وذكر في موضع آخر " فالذي منعني عن استيفاء أخبارهم أو أخبار أكثرهم ، قلة ما صحبني من الكتب"[2].

وبعد دراسة الكتاب والتحقق من مصادره يمكن عرض المصادر التي اعتمد عليها عبد الواحد المراكشي – مراعيًا ترتيبها على حروف المعجم – على النحو التالي:

١. **البكري**

هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، سكن قرطبة ، وحدَّث عن أبي مروان بن حيّان ، وأبي بكر المُصْحفيّ ، وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار ، وصنف العديد من المؤلفات ، وكان متقنًا وضابطًا لكتبه ، كما كان من أوعية العلم وبحور الأدب وتوفي في شوال سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) [3].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٣.

(٣) ابن بشكوال : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق / بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – تونس ٢٠١٠م ، جـ ١ ص ٣٧٦، الذهبي : تاريخ الإسلام جـ ٣٣ ص٢٠٨.

نقل عنه المراكشي في موضع واحد من كتابه :" المسالك والممالك " حيث أشار إلى ذلك عند حديثه عن قصة تتعلق بالإسكندر الأكبر(١).

٢. الثعالبي

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثَّعَالبيّ النَّيْسابوريّ، الأديب الشَّاعر، صاحب التَّصانيف الأدبية ، والكتب الكثيرة ، وكان يُلقَّب بجاحظ أوانه ولد سنة ٣٥٠هـ/٦٩١م)، وتُوُفّي على الصّحيح سنة (٤٣٠هـ /١٠٣٨م) وقيل سنة (٤٢٩هـ /١٠٣٧م) (٢) .

ونقل عنه عبد الواحد المراكشي من كتابه " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر "(٣) في موضع واحد فقط عند ترجمته لابن دراج القسطلي(٤).

٣. ابن حزم

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ، الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي –رضي الله عنه– المعروف بيزيد الخير نائب أمير المؤمنين أبي حفص على دمشق ، الفقيه الحافظ ، المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف ، فكان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية ، وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٩.
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ١٧٨ ، ١٧٩، الذهبي : تاريخ الإسلام جـ ٢٩ ص ٣٩٢ ، ٣٩٣.
(٣) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ١٤٥.
(٤) المصدر نفسه ص ٨٥.

الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ؛ المعروف بالداخل ، ولد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، توفي عشية يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)[١].

وقد أورد عبد الواحد المراكشي اسمه في ثمانية مواضع من الكتاب ، ولكن اتضح أنه لم ينقل من هذه المواضع عن ابن حزم إلا في موضع واحد فقط دون الإشارة إلى كتابه الذي نقل عنه ، وذلك عند حديثه عن ولاية الحكم المستنصر [٢] أما السبعة مواضع الباقية فهي منقولة عن الحميدي الذي ينقل بدوره عن ابن حزم [٣] ، وقد اتضح ذلك من خلال مقابلة النصوص الواردة عند عبد الواحد المراكشي بكتاب جذوة المقتبس للحميدي .

٤. الحميدي

هو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي ، من أهل جزيرة ميورقة ، وأصله من قرطبة من ربض الرصافة ؛ يكنى : أبا عبد الله ، روى عن أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري واختص به وأكثر عنه وشهر بصحبته

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، تحقيق / مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٥م جـ ١٨ ص ١٨٤ –٢١١ .

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٥٩ ، ولم أعثر على أصل النص المنقول في كتب ابن حزم التي توفرت لي مثل الأنساب ، والفصل في الملل والأهواء ورسائل ابن حزم.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥. ، وانظر: الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة ١٩٦٦م ص ١١ ، ١٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٣٤٨.

ورحل إلى المشرق سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) ، فحج ، وسمع بإفريقية ومصر كثيرا، وسمع بالشام والعراق، واستوطن بغداد ، وتوفي (٤٨٨هـ /١٠٩٥م) [١].

نقل عبد الواحد المراكشي عن الحميدي في مواضع كثيرة في القسم الأول من الكتاب ، بعضها أشار إليه وهو تسعة مواضع [٢] منها موضع نقل عنه من كتابه " الأماني الصادقة " [٣] ، والمواضع الأخرى نقل عنه من كتابه " جذوة المقتبس من ذكر ولاة الأندلس " [٤] وهناك مواضع متعددة نقل عنها من الحميدي دون الإشارة إليه[٥] ، ومن المرجح أنه نقلها من كتاب " جذوة المقتبس وفي هذا يذكر: " وهذا آخر أخبار الحسنيين وما يتعلق بها، حسبما أورده أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، عليه عولت في أكثر ذلك، ومن كتابه نقلت، خلا مواضع تبينت غلطه فيها، أصلحتها جهد ما أقدر"[٦].

٥.ابن حيان

هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان من أهل قرطبة وصاحب تاريخها ؛ يكنى: أبا مروان ، كان قوي المعرفة مستبحرا في الآداب بارعا فيها ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس ، أفصح الناس فيه ، وأحسنهم

(١) ابن بشكوال : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، جـ ٢ ص ١٩٢- ١٩٤.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٥١ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٢٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٣ ، والكتاب مفقود.

(٤) اتضح ذلك من خلال مقابلة النصوص بين الكتابين .

(٥)المصدر نفسه ، انظر على سبيل المثال : ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥.

(٦) المصدر نفسه ص ١٢٢.

نظما له ، ومولده سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) وتوفي ليلة الأحد لثلاثٍ بقين من ربيع الأول سنة (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) [١].

نقل عنه عبد الواحد المراكشي في ثلاثة مواضع : أولها خبر ثورة الفقهاء والعامة على الحكم بن هشام حيث نقل من كتابه" المقتبس من أنباء أهل الأندلس " وأشار إليه بقوله : "وحكى أبو مروان بن حيان صاحب أخبار الأندلس "[٢] ، ونقل الخبر الثاني من كتاب" المآثر العامرية " عندما تحدث عن غزوات المنصور بن أبي عامر [٣] ، أما الخبر الثالث فنقله من كتابه : " أخبار قرطبة " عند حديثه عن قرطبة في الفصل الخاص بالجغرافيا[٤].

٦. الطبري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، كان أماما في فنون كثيرة منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وله مصنفات في فنون عديدة وكان من الأئمة المجتهدين حيث لم يقلد أحدا ، ولد سنة (٢٢٤هـ /٨٣٩م) بآمل طبرستان وكانت وفاته يوم السبت سادس عشرين شوال سنة (٣١٠هـ /٩٢٢م) [٥].

(١) ابن بشكوال : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، جـ ١ ص ٢١٦ ، ٢١٧.
(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٨٣.
(٤) المصدر نفسه ص ٤٥٧.
(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٣ ص ٢١٢ .

نقل عنه عبد الواحد المراكشي في موضع واحد من كتابه " تاريخ الرسل والملوك " عند الحديث عن سبب تسمية أفريقيا بقوله : " هذا كله قول أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه، من لدن ذكر إفريقش إلى ذكر صنهاجة "[١].

٧. الفرغاني

هو عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان بن خامس ، أبو مُحَمَّد البغدادي جُلب جَدّه خذيان من فرغانة إلى المعتصم فأسلم ، ونزل عَبْد اللَّه مصر وحدث بها عَنْ مُحَمَّد بْن نصر بْن منصور الصائغ وكَانَ ثقة[٢].

نقل عنه عبد الواحد المراكشي من كتابه " الصلة " في موضع واحد فقط عند حديثه عن الطبري في معرض ترجمته لابن حزم بقوله : "ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بالصلة ، وهو الذي وصل به تاريخ أبي جعفر الطبري الكبير"[٣].

٨. ابن أبي الفياض

هو أحمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفياض الْمَعْرُوف بِابْن الغشّاء[٤] أصله من أستجة وسكن المرية، يكنى: أبا بكر سمع بأستجة من يوسف بن

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٣٤.
(٢) البغدادي : تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٦م جـ ٩ ص٣٩٦ .
(٣) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٩٤.
(٤) ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ٢ ص ١٠.

عمروس، وبالمرية من أبي عم الطلمنكي، وأبي عمر بن عفيف، والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم ، وله تأليف في الخبر والتاريخ ، وتوفي سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٧م)[١].

ونقل عنه المراكشي في موضع واحد عند حديثه عن قرطبة بقوله : " حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة "[٢] ، ومن المتوقع أن يكون تاريخه الذي يشير إليه المراكشي هو كتابه المعروف بالعبر ، حيث ذكر ابن الأبّار أن له كتابًا يسمى العبر [٣] ، وكذلك أشار عبد الواحد المراكشي أن له كتابًا يسمى المسالك والممالك [٤].

منهج عبد الواحد المراكشي في النقل عن المؤلفات السابقة

اتبع عبد الواحد المراكشي عدة طرق في تعامله مع المؤلفات التي نقل عنها ، مع ملاحظة أن الطرق التي اتبعها كان معمولًا بها في عصره ، ولم تكن من ابتكاره أو بدعًا منه ويمكن عرض منهجه في النقل على النحو التالي :

١. الإشارة إلى الكتاب الذي نقل عنه.

من خلال قراءة كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" يمكن ملاحظة أن عبد الواحد المراكشي كان يشير إلى الكتب الذي نقل عنها في بعض المواضع ويهملها في مواضع أخرى ، حتى في إشارته للكتاب الذي ينقل عنه لم يتبع طريقة واحدة ، بل اتبع عدة طرق فكان في بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف فقط دون ذكر

(١) ابن بشكوال : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس جـ ١ ص ١٠٢ ، ١٠٣.
(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٤٥٦.
(٣) ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ٢ ص ١٠ ، ٣١٢.
(٤) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٤٣١.

الكتاب كنحو قوله : " قال الحميدي "[١] ، وأحيانًا يذكر المؤلف والكتاب بشكل مختصر، ومن ذلك قوله : " هذا كله قول أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه "[٢] ، ونحو قوله : " ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة "[٣] وفي بعض الأحيان كان يذكر المؤلف والكتاب بشكل كامل كنحو قوله :" ذكرها أبو مروان بن حيان كلها في كتابه الذي سماه بـ المآثر العامرية"[٤].

وفي أحيان كثيرة كان لا يشير نهائيًا إلى الكتاب الذي نقل عنه ، ويتضح ذلك من خلال قراءة القسم الأول من الكتاب الذي ينقل معظمه عن الحميدي من كتابه " جذوة المقتبس من ذكر ولاة الأندلس " ولم يشر إليه إلا في تسعة مواضع فقط أحدها ذكر فيه كتاب " الأماني الصادقة " الذي ذكرته سابقًا.

٢. الإشارة إلى موضع النقل

من الملاحظ على منهج عبد الواحد المراكشي في النقل عن الكتب السابقة أنه لم يشر إلى موضع النقل – أي إلى عنوان الموضوع في الكتاب المنقول عنه – إلا في القليل النادر.

أما المواضع النادرة التي أشار فيها إلى موضع النقل فمن ذلك ما ذكره عندما نقل عن الطبري: " هذا كله قول أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٦٩.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٣٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٨٥.
(٤) المصدر نفسه ص ٨٣.

تاريخه، من لدن ذكر إفريقش إلى ذكر صنهاجة "[١] ، ونحو قوله : " حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة "[٢].

٣. الإشارة إلى بداية النقل ونهايته

أشار عبد الواحد المراكشي – في بعض الأحيان – إلى بداية نقله في المواضع التي أشار فيها إلى مصادره وذلك كنحو قوله : "ومن أعجب ما حكي أبو مروان بن حيان المؤرخ بما يتصل بخبر هذه الوقعة ، قال ..... "[٣] ، ونحو قوله : " قال أبو عبد الله الحميدي "[٤] ، ونحو قوله : " حكى أبو عبيد البكري الأندلسي ثم القرطبي في كتابه الموسوم بـ المسالك والممالك عن رجال ، قال....."[٥].

أما نهاية النقل فقد أشار إليه في مواضع قليلة ، ومن ذلك نحو قوله : " انتهى كلام الحميدي" [٦] ، ونحو قوله : هذا قول أبي منصور"[٧].

وفي أحيان أخرى كان لا يشير إلى بداية النقل ويشير إلى انتهائه فقط كما ذكر عند نهاية حديثه عن الحسنيين : " هذا آخر أخبار الحسنيين وما يتعلق بها،

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٨٥.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٥٦.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٥.
(٤) المصدر نفسه ص ٧٩ ، ٨٠.
(٥) المصدر نفسه ص ٢٥٩.
(٦) المصدر نفسه ص ٧٩.
(٧) المصدر نفسه ص ٧٩.

حسبما أورده أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، عليه عولت في أكثر ذلك ومن كتابه نقلت ، خلا مواضع تبينت غلطه فيها ، أصلحتها جهد ما أقدر"[١] .

٤. النقل الحرفي

كان عبد الواحد المراكشي ينقل نقلًا حرفيًا في معظم نقوله ، وقد تم التأكد من ذلك من خلال مقابلة نصوصه مع مصادره التي نقل عنها حتى وإن لم يشر إليها ، وعندما كان يتصرف في النص المنقول مثل قيامه بذكر المضمون أو المعنى للنص كان يشير إلى ذلك كنحو قوله عندما نقل عن أبي منصور الثعالبي : " هذا قول أبي منصور أو معناه"[٢] ، ونحو قوله : " وله أخبار عجيبة قد أورد منها الشيخ الفقيه المحدث الضابط المتقن أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي طرفًا في كتابه المترجم بالأماني الصادقة فمن جملتها قال الحميدي:....."[٣].

ب. الرسائل ومنهجه في النقل عنها

نقل عبد الواحد المراكشي بعض معلوماته عن الرسائل ، ويمكننا أن نفرق بين نوعين من الرسائل ، هما : الرسائل الخاصة التي أُرسلت له شخصيًا ، والرسائل التي كانت ترسل إلى مسئولي الدولة في عصره ، وقد اتبع منهجين في النقل عن الرسل بشكل عام ، حيث كان يورد بعضها بنصه خارجًا بذلك عن المنهج الذي حدده لنفسه في الكتاب وهو الاختصار والتلخيص ، وبعضها كان يورده بشكل مجمل .

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٢٢.
(٢) المصدر نفسه ص ١٤٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٧٢ ، ٧٣.

فمن الرسائل الخاصة التي أورد نصها كاملًا تلك الرسالة التي أرسلت له ، والتي أوردها عند حديثه عن ثورة عبد الرحمن الجزولي حيث ذكر : " فكتب إلي بعض إخواني ، وهو إذ ذاك صبي صغير كان مع أبيه بسوس – وكان أبوه من العمال، من أهل جزيرة الأندلس من ناحية بلنسية – يخبرني بهذا الفتح قبل وصوله إلي من جهة كتاب الموحدين المتولين له ، رسالة أولها: كُتب من منزل سوس وقد تبلَّج فجر الفتح فأسفر ، وقال فريق الضلال وشيعته : أين المفر؟ وقد ألقى النصر جِرَانه ، وأعز الله حزبه المؤيد وأعوانه ؛ وشرح الحال على غاية الإيجاز؛ لأجل الاستعجال في إنهاء هذه البشائر والانحفاز ، أن الناكثين النابذين للعروة الوثقى، المتمسكين بالسبب الأشقى ، حاصرهم الموحدون – أنجدهم الله – أشد الحصار، وقطعوا عنهم مواد المعايش وزَرَافات الأنصار..... إنما أوردت هذه الرسالة هاهنا لغرابة شأن من وردت علي منه؛ وذلك أنه كان حين كتب بها إلي لم يحتلم بعد! "[1].

أما الرسائل الخاصة والتي أوردها بشكل مجمل ، فمنها تلك الأخبار التي أوردها بعد خروجه من بلاد المغرب والأندلس والتي من المتوقع أن بعضها كان يصله عن طريق الرسائل التي ترد إليه من أصدقائه والتي لم يورد نصوصها ، بل اكتفى بالإشارة إلى وصول الأخبار إليه ، وذلك نحو قوله: " بلغني هذا كله وأنا بالبلاد المصرية في التاريخ المتقدم[2]

أما الرسائل التي كانت تصل للمسئولين والحكام والتي أوردها بنصها فمنها رسالة ابن عبدون حيث ذكر :" فمن رسائله عنه إلى أمير المسلمين، رسالة يخبر بها بفتح مدينة شَنْتَرين أعادها الله ؛ وكان سير هذا هو الذي تولى فتحها ؛ فكتب

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٩٥ ، ٣٩٦.
(٢) المصدر نفسه ص ٤١٠.

عنه أبو محمد كتابًا : أدام الله أمر أمير المسلمين، وناصر الدين، أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، خافقة بنُصرة الدين أعلامه، نافذة في السبعة الأقاليم أقلامه، من داخل مدينة شنترين، وقد فتحها الله تعالى بحسن سيرتك، ويمن نَقِيبتك على المسلمين" (١)

أما ما أورده بشكل مجمل مما كان يصل للمسئولين قوله : " فراجعه الوزير أبو عبد الله برسالة لم يكتب مثلها في بابها، أبدع فيها غاية الإبداع ، وإن كان فيها بعض تكلف ، تسمى هذه الرسالة : الحولية ، منعني من إيرادها في هذا المرسوم ما فيها من الطول ولأبي محمد عبد المجيد المذكور إحسان قد اشتهر عندنا بتلك الأقطار شهرة الأمثال، وسار ذكره فيها سير الجنوب والشمال "(٢).

ونحو قوله : " فكتب أبو عبد الله رسالته المشهورة في ذلك؛ وهي رسالة كاد أهل الأندلس قاطبة أن يحفظوها، أحسن فيها ما شاء، منعني من إيرادها ما فيها من الطول ، وكتب أبو مروان رسالة في ذلك الغرض ، أفحش فيها على المرابطين وأغلظ لهم في القول أكثر من الحاجة؛ فمن فصولها قوله: أَيْ بني اللئيمة، وأعيار الهزيمة، إلامَ يزيفكم الناقد، ويردكم الفارس الواحد؟ فليت لكم بارتباط الخيول ضأنًا لها حالب قاعد. لقد آن أن نوسعكم عقابًا" (٣).

ج.الخطوط ومنهجه في النقل عنها

نقل المراكشي من الخطوط في حالات قليلة ، وقد اتبع منهجين في النقل عن الخطوط ، وهما : النقل بنفسه ، أو بواسطة غيره ، فمما نقله بنفسه ما أشار

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٢٨ ، ٢٢٩.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٠.

إليه في أكثر من موضع كنحو قوله : " رأيت بخطه كتاب الثمرة لبطليموس في الأحكام ، وكتاب المَجسطي في علم الهيئة، وعليه حواشٍ بتقييده أيام قراءته إياه على رجل من أهل قرطبة اسمه حَمَد الذهبي" (١) ، ونحو قوله : " ومن تصانيفه في الإلهيات رسالة في النفس رأيتها بخطه –رحمه الله – وكان قد صرف عنايته في آخر عمره إلى العلم الإلهي ونبذ ما سواه " (٢).

ومنها ما نقله بواسطة غيره كنحو قوله : " قُرئ علي نسبه هذا بخطه على ظهر كتاب من تصانيفه" (٣) ، ونحو قوله :" قرأ عليَّ ابنه عبد الله من خط أبيه هذه الحكاية" (٤).

ثانياً : الموارد غير المكتوبة

تنوعت تلك الموارد إلى السماع ، والمشاهدة والمشاركة ، واتبع في كل منها منهجًا خاصًا كما يلي:

أ. السماع ومنهجه فيه

ويعد هذا النوع من الموارد المهمة التي اعتمد عليه عبد الواحد المراكشي في كتابه خاصةً وأن جزءًا كبيرًا من حوادث الكتاب لم يشاهدها واعتمد فيها على السماع ، وبخاصةً عصر الموحدين وقد صرح بذلك بقوله : " وأما دولة المصامدة

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٣١٢.
(٣) المصدر نفسه ص ٩٣.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٨٣.

خصوصًا فلم يقع إليَّ لأحد فيها تأليف أصلاً ، خلا أني سمعت أن بعض أصحابنا جمع أخبارها واعتنى بسيرها ، وهذا المجموع لا أعرفه إلا سماعًا"[١].

ومن مناهجه في السماع أنه كان يسبق تلك الروايات التي سمعها بعبارات وألفاظ تدل على ذلك مثل : سمعت ، أنشدني ، حُكي ، أخبرني ، بلغني ذكر لي إلى غير ذلك ، كنحو قوله : " سمعت هذه الحكاية من أبي بكر بن زهر –رحمه الله– حين دخلت عليه وقد وفد على مراكش لتجديد بيعة أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف في شهور سنة ٥٩٥ ، وأنشدني الوزير أبو بكر المذكور في هذا التاريخ لنفسه –بعد أن سألني عن اسمي وعن نسبي "[٢] ، ونحو قوله : "بلغني أن المتولين لفتحها انتهبوا منها أموالًا عظيمة وذخائر نفيسة"[٣] ، ونحو قوله : "وحُكي أنه ذكر للغزالي ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت إلى المغرب، من إحراقها وإفسادها، وابن تومرت حاضر ذلك المجلس، فقال الغزالي حين بلغه ذلك: ليذهبن عن قليل ملكه، وليُقتلن ولده، وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضرًا مجلسنا! وكان ابن تومرت يحدث نفسه بالقيام عليهم؛ فقوي طمعه"[٤].

ومن مناهجه في السماع – أيضًا– التصريح باسم من سمع منه صراحة في بعض الأحيان ، ومن ذلك قوله : " أخبرني تلميذه الفقيه الأستاذ أبو بكر بُنْدُود بن يحيى القرطبي قال : سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما فأخذ

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٤.
(٢) المصدر نفسه ص ١٤٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٩٥.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٥ ، ٢٤٦.

أبو بكر يثني علي ويذكر بيتي وسَلَفي "[١] ، ونحو قوله :" أخبرني الفقيه المتفنن أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي جعفر الوزير، عن أبيه ، عن جده الوزير أبي جعفر"[٢] ، ونحو قوله :" وأخبرني السيد حقيقة والماجد خلقًا وخليقة أبو زكريا يحيى ابن الإمام أمير المؤمنين أبي يعقوب" [٣] ، ونحو قوله: " أخبرني من لقيته من ولده كأبي زكريا ، وأبي عبد الله، وأبي إبراهيم إسحاق ، وغيرهم ممن لقيته وشافهته منهم، أنه كان أحسن الناس ألفاظاً بالقرآن، وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو، وأحفظهم للغة العربية " [٤].

وفي بعض الأحيان كان لا يصرح باسم من سمع منه ، ومن ذلك قوله : " أخبرني بعض أشياخ تلمسان عن رجل من الصالحين كان معتكفًا معه بمسجد العباد"[٥] ، ونحو قوله : " كان سبب قتله –فيما بلغني– أنه كانت عنده بنت أبي بكر بن يوسف بن تاشفين، التي تعرف بـ بنت الصحراوية ؛ وأخوها يحيى فارس المرابطين المشهور عندهم، يعرف أيضًا بـ يحيى ابن الصحراوية ؛ فحظي يحيى هذا عند الموحدين"[٦] ، ونحو قوله : " ذُكر لي أن عامتهم ومعظمهم اجتمعوا على تقديم السيد الأجل أبي محمد عبد العزيز ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف ابن أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن بن علي، رحمهما الله ونضر وجهيهما وجزاهما خيرًا عن صلاحهما وإصلاحهما[٧].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣١٤.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٧٠.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٩.
(٥) المصدر نفسه ص ٢٥٠.
(٦) المصدر نفسه ص ٢٦٨.
(٧) المصدر نفسه ص ٤١١.

كذلك كان يشير إلى ثقته بمن سمع منه- في بعض الأحيان - كنحو قوله: " بلغني من طرق صحاح أنه لما نزل ملالة -الضيعة التي تقدم ذكرها- سُمع وهو يقول : ملالة! ملالة! يكررها على لسانه يتأمل أحرفها؛ وذلك لما كان يراه أن أمره يقوم من موضع في اسمه ميم ولامان؛ فكان -كما ذكرنا- إذا كررها يقول : ليست هي!" [١] ، ونحو قوله :" أخبرني من رآه - ممن أثق به- يضرب الناس على الخمر بالأكمام والنعال وعُسُب النخل متشبهًا في ذلك بالصحابة "[٢] ، ونحو قوله : " ولقد أخبرني بعض من شهده وقد أُتي برجل سكران، فأمر بحده"[٣] ونحو قوله : " أخبرني أبو محمد عبد الملك الشذوني، أحد المتحققين بعلمي الطب وأحكام النجوم " [٤].

ومن مناهجه في السماع أنه كان يسمع الخبر من أكثر من جهة حتى يستوثق بخبره ، ومن ذلك قوله : " بلغني من طرق عدة أن يحيى بن العزيز كان في مجلس عبد المؤمن يومًا" [٥] ، ونحو قوله : " أخبرني جماعة يكثر عددهم ممن أدركت من شيوخ أهل الأمر"[٦] ، ونحو قوله : " فأخبرني غير واحد ممن أرضى نقله" [٧] .

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٤٧ ، ٢٤٨.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦١.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٦١.
(٤) المصدر نفسه ص ٣١٠.
(٥) المصدر نفسه ص ٢٧٥.
(٦) المصدر نفسه ص ٣٢٣.
(٧) المصدر نفسه ص ٢٩٦.

ب. المشاهدة والمشاركة ومنهجه فيهما

كانت من نتيجة معاصرة عبد الواحد المراكشي لدولة الموحدين مشاهدته ومشاركته لكثير من الأحداث التي سجلها في كتابه ، وكذلك كان لمعاصرته للشخصيات التي ترجم لها أثر كبير في انطباعاته التي سجلها عنهم ، ويمكن أن نميز بين منهجين استخدمهما المراكشي في تسجيل الأحداث التي عاصرها وشاهدها أو شارك فيها:

أحدهما الإشارة الصريحة إلى المشاهدة أو المشاركة كأن يذكر لفظ شهدت أو رأيت أو لقيته أو غير ذلك كنحو قوله : " وأما خفة سفك الدماء عليهم فقد شهدتُ أنا منه أيام كوني بسوس ما قضيت منه العجب "[١] ، ونحو قوله : " لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس ، يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار" [٢] ، ونحو قوله : " هذا كله شهدته لا أنقله عن أحد من الناس "[٣] ، ونحو قوله : " شهدت ذلك اليوم وأبو عبد الله بن عياش الكاتب قائم يقول للناس : تبايعون أمير المؤمنين ابن أمراء المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– رسول الله ، من السمع والطاعة في المنشط والمكره واليسر والعسر والنصح له ولولاته ولعامة المسلمين ، هذا ما له عليكم ولكم عليه : ألا يُجمِّر بعوثكم ، وألا يدخر عنكم شيئًا مما تعمكم مصلحته ، وأن يعجل لكم عطاءكم وألا يحتجب دونكم ؛ أعانكم الله على الوفاء وأعانه على ما قلد من أموركم يعيد هذا القول لكل طائفة ، إلى أن انقضت البيعة ، ثم اتصلت وفادة أعيان البلاد

(١)عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٤.

ورؤسائها ووجوه القبائل عليه للبيعة إلى أن تم له الأمر" [١] ، ونحو قوله : " لقيته وجلست بين يديه خاليًا به ، وذلك في غرة سنة٦١١ فرأيت – من حدة نفسه وتيقظ قلبه وسؤاله عن جزئيات لا يعرفها أكثر السوق فكيف الملوك – ما قضيت منه العجب "[٢] ، ونحو قوله : " رأيت له كتابًا سماه قراضة الذهب في ذكر لئام العرب"[٣].

أما المنهج الثاني وهو عدم التصريح بأي لفظ بحيث يمكن استنتاج تلك المشاركة من خلال سياق الحديث ، كنحو قوله : " واستأذنت عليه يومًا وهو في مجلس له ؛ فلم ير – رحمه الله– أن يحجبني ؛ فاسترفع ما كان لديه وأذن لي؛ فدخلت ؛ فتلقاني أحسن لقاء ، وأخذ يحدثني ؛ وفهمت أنه مستحٍ خجِل ، إذ عرف أني تفطنت لبعض الأمر ، فأنشدته رافعًا عنه كلفة الخجل لبعض الشعراء"[٤] ونحو قوله : " في أيام أبي يعقوب ورد علينا المغرب أول من وردها من الغُزِّ ، وذلك في آخر سنة ٧٤ ، وما زالوا يكثرون عندنا إلى آخر أيام أبي يوسف ولم تزل أيام أبي يعقوب هذا أعيادًا وأعراسًا ومواسم ..... أرزاق واتساع معايش ؛ لم ير أهل المغرب أيامًا قط مثلها؛ واستمر هذا صدرًا من إمارة أبي يوسف"[٥].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٩ ، ٤١٠.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٢.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٧.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٢٩ ، ٣٣٠.

الفصل الخامس

النقد التاريخي عند عبد الواحد المراكشي

اهتم عبد الواحد المراكشي بإصدار الأحكام والتقاويم في جميع الفترة الزمنية التي عالجها كتابه " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " ، وزادت عنايته بإيراد تلك الأحكام والتقاويم إبان عصر الموحدين ، خاصةً وأنه فصل القول في هذه الدولة ، وعاصر فترة لا بأس بها من عصرها .

أنواع النقد

تنوع النقد عند عبد الواحد المراكشي إلى نوعين : نقد الشخصيات ، ونقد الحوادث التاريخية ، وجاءت أحكامه وتقاويمه كالتالي:

أولًا : نقد الشخصيات

أصدر عبد الواحد المراكشي الكثير من الأحكام على الشخصيات المترجم لها ،وهذه الأحكام تنوعت حسب تخصصاتهم ، حيث شملت تلك الأحكام الولاة وكبار المسئولين ، والعلماء والأدباء ، وغيرهم .

وينبغي الإشارة إلى أن تلك الأحكام والتقاويم لم تقتصر على من ترجم لهم فقط ، بل كان يصدر أحكامه وتقاويمه على الشخصيات التي كان يرد ذكرها في معرض الأحداث التاريخية ، ويمكن تحديد العناصر التي شملت الأحكام والتقاويم على النحو التالي :

١. الدين

كان الدين مجال اهتمام عبد الواحد المراكشي النقدي ؛ لذا فقد أصدر أحكامه وتقاويمه على الشخصيات في الجوانب الدينية ، حيث ذكر عند حديثه عن

علي بن مجاهد العامري الملقب بالموفق : " لا أعلم في المتغلبين على جهات الأندلس أصون منه نفسًا ولا أطهر عرضًا ولا أنقى ساحةً ، كان لا يشرب الخمر ولا يقرب من يشربها ، وكان مؤثرًا للعلوم الشرعية، مكرمًا لأهلها " (١) ، وذكر أيضًا عن علي بن عيسى ابن عمران التازي : " وكان علي هذا رجلًا صالحًا ، ولي في حياة أبيه قضاء مدينة بجاية ثم عزل عنها وولي مدينة تلمسان ، وهو عندنا من المشهورين بالتصميم والتبتل في دينه ، وممن لا تأخذه هوادة في الحق" (٢).

وذكر عن يحيى بن غانية أحد الذين طمعوا في التغلب على أفريقيا زمن الموحدين : " فكان حسنة من حسنات الدهر ، اجتمع له من المناقب ما افترق في كثير من الناس ؛ فمنها أنه كان رجلاً صالحًا شديد الخوف لله – عز وجل– والتعظيم له والاحترام للصالحين" (٣) ، وذكر عن أمير المؤمنين يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن : " كان كثير الصدقة" (٤).

وذكر عن الخليفة أبي محمد عبد العزيز بن أبي يعقوب الأول : " صوام قوام ، مجتهد في دينه ، شديد البصيرة في أمره، قوي العزيمة، شديد الشكيمة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ؛ أرطب الناس لسانًا بذكر الله ، وأتلاهم لكتاب الله ؛ شهدته والولاية قد اكتنفته ، وأمور الرعية قد استغرقت أوقاته ، وهو في كل ذلك لا يخل بشيء من أوراده ، ولا يترك وظيفة من الوظائف التي رتبها على نفسه ؛ من

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٢٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٣١٩.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٢ ، ٣٤٣.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٦٣.

أخذ العلم وقراءة القرآن ، وأذكار رتبها على أوقات الليل والنهار ، شهدت هذا كله منه بنفسي ، لا أنقله عن أحد ولا أستند فيه إلى رواية " [١].

ونحو قوله في ابن أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين : " يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة" [٢] ، ونحو قوله في أحمد بن قسي الذي ادعى الولاية في آخر عصر المرابطين: "ولابن قسي هذا أخبار قبيحة، مضمونها الجراءة على الله سبحانه، والتهاون بأمر الولاية"[٣].

٢.الصفات الخَلْقِيَّة

وهذه الصفات أوردها عبد الواحد المراكشي في خلفاء الموحدين فقط ، فذكر عند حديثه عن عبد المؤمن بن علي : " كان أبيض ذا جسم عَمم تعلوه حمرة ، شديد سواد الشعر ، معتدل القامة ، وضيء الوجه ، جَهْوَريَّ الصوت ، فصيح الألفاظ، جَزْل المنطق ، وكان محبَّبًا إلى النفوس؛ لا يراه أحد إلا أحبه بديهةً "[٤] وذكر عن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن :" كان أبيض تعلوه حمرة ، شديد سواد الشعر ، مستدير الوجه ، أفْوَه ، أعْيَن ، إلى الطول ما هو ، في صوته جهارة ، رقيق حواشي اللسان" [٥] ، وذكر عن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن : " كان صافي السمرة جدًّا إلى الطول ما هو، جميل الوجه أعيَن أفْوَه أَقْنَى

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤١٣.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٧٩.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٨١.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٦٦.
(٥) المصدر نفسه ص ٣٠٩.

، شديد الكَحَل ، مستدير اللحية ، ضخم الأعضاء ، جَهْوَرِيّ الصوت ، جَزْل الألفاظ " [١].

٣. الصفات الخُلُقيَّة

أصدر عبد الواحد المراكشي الكثير من الأحكام على العديد من الشخصيات في الجوانب التي تتعلق بالصفات الخُلُقية ، والتي تنوعت إلى صفات حميدة ، وصفات ذميمة ، فمن الصفات الحميدة كأن يكون شجاعًا مقدامًا مهيبًا صارمًا كريمًا ، وذلك كنحو قوله في المعتضد بالله العبادي : " وكان شهمًا صارمًا حديد القلب شجاع النفس بعيد الهمة ذا دهاء"[٢] " وقال فيه أيضًا : " كان أوحد عصره شهامة وصرامة وشجاعة قلب ، وحدة نفس ؛ كانوا يشبهونه بأبي جعفر المنصور من ملوك بني العباس ؛ كان قد استوى في مخافته ومهابته القريب والبعيد " [٣] ونحو قوله في أبي العلاء صاعد: " طيب المعاشرة فَكِه المجالسة ممتعًا " [٤] ، ونحو قوله في المعتمد بن عباد : " كان فيه مع هذا من الفضائل الذاتية ما لا يحصى ، كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة ، إلى ما يناسب هذه الأخلاق الشريفة ، وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم ، وضرب له فيها بأوفى سهم ، وإذا عُدَّت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت ؛ فالمعتمد هذا أحدها ، بل أكبرها " [٥] .

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٣٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٥١.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٧٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٨.

ونحو قوله في الرصافي الرفاء الشاعر : " كان رحمه الله عفيف الطعمة نزيه النفس "[١] ونحو قوله في أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن يوسف : "حليمًا ، شجاعًا ،عفيفًا عن الدماء ، قليل الخوض فيما لا يعنيه جدًّا "[٢] ، ونحو قوله في يحيى بن غانية : " وكان مع هذا شجاعًا فارسًا، إذا ركب عُدَّ وحده بخمسمائة فارس. وكان علي بن يوسف يعده للعظائم ويستدفع به المهمات ، وأصلح الله على يديه كثيرًا من جزيرة الأندلس، ودفع به عن المسلمين غير مرة مكاره قد كانت نزلت بهم " [٣].

ونحو قوله في أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي : " كان عبد المؤمن مُؤْثِرًا لأهل العلم ، محبًّا لهم ، محسنًا إليهم ، يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده والجوار بحضرته ، ويُجري عليهم الأرزاق الواسعة ، ويظهر التنويهَ بهم والإعظام لهم.....وكان عبد المؤمن في نفسه سَرِيَّ الهمة ، نزيه النفس ، شديد الملوكية ، كأنه كان وَرِثها كابرًا عن كابر ، ولا يرضى إلا بمعالي الأمور" [٤].

أما الصفات الذميمة كأن يكون طاغيًا مسرفًا سيء التدبير جبانًا ، كنحو قوله في الحكم بن هشام الملقب بالربضي : " وكان طاغيًا مسرفًا ، وله آثار سوء قبيحة"[٥] ، ونحو قوله في محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله : " وكان في غاية

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٩٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٦.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٢ ، ٣٤٣.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٦٩.
(٥) المصدر نفسه ص ٤٤.

غاية السخف وركاكة العقل وسوء التدبير"[١] ، ونحو قوله في البدوي الذي أرسله المعتضد العبادي إلى قرمونة : "شديد البله كثير الغفلة "[٢] .

٤. الإمكانات العقلية والمواهب العلمية والأدبية

أصدر عبد الواحد المراكشي الأحكام والتقاويم في الإمكانات العقلية والجوانب العلمية والأدبية للشخصيات ، كنحو في ابن حزم الأندلسي : " ولأبي محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطاب" [٣] ، ونحو قوله عن محمد بن تومرت : " وكان ابن تومرت هذا أوحد عصره في علم خط الرمل " [٤] ، ونحو قوله في القاضي عيسى بن عمران التازي أحد قضاة أبي يعقوب يوسف : " من فضلاء أهل المغرب ونبهائهم ، وكان خطيبًا مِصْقَعًا وبليغًا لَسِنًا وشاعرًا مُفْلقًا مشاركًا في كثير من العلوم " [٥] .

ومما يتصل بالإمكانات العقلية والمواهب الأدبية والعلمية ما قام به عبد الواحد المراكشي من نقد الأعمال الأدبية للمترجم لهم ، وإصدار أحكامه وتقاويمه عليها ، ومن ذلك ما قام به من نقدٍ لقصيدة عبد المجيد بن عبدون في بني الأفطس حيث ذكر :" وفيهم يقول الوزير الكاتب الأبرع ذو الوزارتين أبو محمد عبد المجيد بن عبدون ، من أهل مدينة يَابُرة ، قصيدته الغراء ، لا بل

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٠٧.
(٢) المصدر نفسه ص ١٥٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٩٤.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٧.
(٥) المصدر نفسه ص ٣١٨.

عقيلته العذراء ، التي أزرت على الشعر ، وزادت على السحر ، وفعلت في الألباب فعل الخمر، فجلت عن أن تُسامَى ، وأنفت من أن تُضاهَى " [١] .

وفي تعليقه على رسائل أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال يقول :" ولأبي عبد الله هذا ديوان رسائل يدور بأيدي أدباء أهل الأندلس ، قد جعلوه مثالًا يحتذونه ، ونصبوه إمامًا يقتفونه ؛ منعني من إيراد ما أختار له من ذلك ، خوف الخروج إلى التطويل الممل، والإكثار المخل" [٢].

ثانياً : نقد الحوادث

على الرغم من سياسة الاختصار والتلخيص التي اتبعها عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب إلا أن الكتاب عالج فترة زمنية طويلة واحتوى على العديد من الحوادث التي تحتاج إلى تدقيق وتمحيص ؛ لذا فقد استخدم عقله في إصدار الأحكام والتقاويم والتعليقات على الحوادث التاريخية التي أوردها ، وذلك باستخدام عدة أحكام جاءت على النحو التالي :

١. الحكم على الحادثة بأنها من الطرائف أو العجائب

ومن ذلك عندما أورد بعض الطرائف للوزير أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي اللغوي البغدادي ، وزير الأمير هشام المؤيد بن الحكم المستنصر حيث ذكر : " ومن عجائب الدنيا التي لا يكاد يتفق مثلها ، أن صاعد بن الحسن اللغوي هذا أهدى إلى المنصور أبي عامر أُيَّلًا ..... فقضى الله في سابق علمه أن غَرْسِيةَ بن شانجُه من ملوك الروم – وكان أمنع من النجم – أُسر في ذلك اليوم بعينه

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٢٨ ، ١٢٩.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٠.

الذي بعث فيه صاعد بالأيل وسماه غرسية متفائلًا بأسره ، وهكذا فليكن الجد للصاحب والمصحوب"[١].

وعند حديثه عن لقاء ابن تومرت بعبد المؤمن بموضع يعرف بـ فَنزارَة من بلاد مَتِّيجة ذكر : " وبهذه القرية له حكاية طريفة ؛ وذلك أنه رأى وهو بها في المنام كأنه يأكل مع أمير المسلمين علي بن يوسف في صَحْفَة واحدة ؛ قال : ثم زاد أكلي على أكله وأحسست من نفسي شَرَهًا إلى الطعام ، ولم يزل ذلك بي إلى أن اختطفت الصحفة من بين يديه وانفردت بها! فلما انتبه قص الرؤيا على رجل كان يقرأ عليه ، اسمه عبد المنعم بن عَشير، يكنى أبا محمد ، كان يقرأ عليه ؛ فلما أتى على آخرها ، قال : يا بني ، يا عبد المؤمن ، هذه الرؤيا لا ينبغي أن تكون لك؛ إنما هي لرجل ثائر ، يثور على أمير المسلمين فيشاركه في بعض بلاده ثم يغلبه بعد ذلك عليها كلها وينفرد بمملكتها! " [٢] ،

وذكر – أيضًا – في ذات السياق : " واتفق له فيها أيضًا من العجائب التي تثبُتُ في باب الكلِم الموافقة للقدر ، أن رجلاً من وجوه أصحاب الملك العزيز بن المنصور الصنهاجي صاحب بجاية والقلعة ، وجد عليه الملك العزيز ، فاشتد خوفه ، فهرب منه إلى هذه الضيعة التي كان فيها عبد المؤمن، فكان معه بها يعلم الصبيان ، وانتهت حال ذلك الرجل إلى غاية الإقلال ، ثم اتفق أن صاحبه رضي عنه، فبلغه ذلك ، فسار إلى بجاية فدخل عليه ، فسأله: أين كنت في هذه الأيام ؟ فأخبره بقصته ، وكيف كان الصبيان يحيونه بالكِسَر! فضحك وقال : الضيعة لك وما والاها ! وأمر له بمال ومركب وثياب ، فخرج الرجل إلى الضيعة في خيل ورجال معه ، وخرج إليه أهلها يتلقونه؛ فأتى الصبيان عبد المؤمن وهو قاعد بفناء المسجد ،

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٨٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٩.

فقالوا له : أتعرف من هذا الذي اهتزت له هذه الأرض ؟ قال : لا! قالوا : هو فلان صاحبك الذي كان يعلمنا معك ! فقال : إن كانت حالة فلان انتهت إلى هذا ، فلا بد أن أكون أنا غدًا أمير المؤمنين! فكان الأمر كما قال ، ووافقت كلمته القدر" [١].

٢. الحكم على الحادثة بأنها من سوء الرأي أو سوء التدبير

ومن ذلك ما ذكره فيما حدث من الوزير أبي بكر محمد بن عمار عندما أرسله المعتمد على الله للاستيلاء على مرسية : " ولما تغلب ابن عمار على مرسية دار ملك بني طاهر كما ذكرنا ، حدثته نفسه وسول له سوء رأيه أن يستبد بأمره ، وأن يضبط تلك البلاد لنفسه ؛ فلم يزل يصرف الحيلة في ذلك إلى أن تم له بعضه ودانت له مرسية وأعمالها ، وطمع في ملك بلنسية " [٢].

ومن ذلك – أيضًا– ما حدث من أبي يحيى محمد بن معن بن صمادح المعتصم صاحب المرية مع المعتمد بن عباد ، حيث ذكر: " ولما اشتد تمكن المعتصم من أمير المسلمين، بدا له أن يسعى في تغيير قلبه على المعتمد وإفساد ما بينهما –حسن له ذلك سوء رأيه ودنس سريرته وضعف بصره بعواقب الأمور، وليقضي الله أمرًا كان مفعولاً، وليبلغ القدر ميقاته ؛ وإذا أراد الله تمام أمر هيأ له أسبابًا– فشرع المعتصم فيما أراده من ذلك، ولم يدر أنه ساقط في البئر التي حفر، وقتيل بالسلاح الذي شهر [٣].

ومن ذلك ما حدث من اختلاف بني عبد المؤمن في ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن حيث ذكر : "وحين كان أمير المؤمنين أبو

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٤٩ ، ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه ص ١٨١ ، ١٨٢.
(٣) المصدر نفسه ص ١٩٧ ، ١٩٨.

يوسف غائبًا في هذا الوجه الذي ذكرنا ، طمع في الأمر أخوه أبو حفص عمر المتلقب بـ الرشيد ، وعمه سليمان بن عبد المؤمن ؛ وكان أحدهما بشرقي الأندلس بمدينة مرسية، والآخر بـ تادلا من بلاد صنهاجة ، فأما أبو الربيع سليمان فسولت له نفسه وزين له سوء رأيه أن يجمع على نفسه قبائل صنهاجة ليقوموا بدعوته ، وصرح بذلك ودعا أشياخهم فألقى إليهم ما أراد؛ فلم يتفق له من ذلك أكثر من أن تشعثت عليه البلاد" (١).

٣. وصف الحادثة بأنها شنيعة أو قبيحة

ومن ذلك خبر قبض المعتمد بن عباد على ابن عمار ، حيث ذكر:" وبعث المعتمد على الله من رجاله من تسلم ابن عمار من يد ابن مبارك، بعد أن بعث إليه بمال وخيل ، وأمر المعتمد الذين تسلموا ابن عمار أن يزيدوا في الاحتياط عليه وتقييده ، فخرجوا به حتى وافوا قرطبة ، ووافق ذلك كون المعتمد بها ، فدخلها ابن عمار أشنع دخول وأسوأه ، على بغل بين عِدْلي تِبْن، وقيوده ظاهرة للناس"(٢) ، ومن ذلك– أيضًا– ما ذكره من خبر استيلاء المرابطين على أشبيلية حيث ذكر: " فشُنت الغارة في البلد، ولم يترك البربر لأحد من أهلها سَبدًا ولا لَبَدًا، وانتهبت قصور المعتمد نهبًا قبيحًا، وأخذ هو قبضًا باليد"(٣) ، وذكر في خبر دخول بني مردنيش في طاعة الموحدين : " فزحف كما ذكرنا بجيشه ، ومعظمهم من الإفرنج ؛ فالتقى هو والموحدون بالموضع المعروف بـ الجلاب، على أربعة أميال من مرسية ؛ فانهزم أصحاب محمد بن سعد انهزامًا قبيحًا، وقُتل من أعيان الروم جملة"(٤).

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٢ ، ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٣.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢٢.

٤. الحكم على بعض الحوادث بأنه غير مسبوقة أو لم ير مثلها

ومن ذلك خبر قيام ابن عمار بصد ملك الروم عن مهاجمة إشبيلية وقرطبة بالحيلة وحسن التدبير حيث ذكر :" كان ابن عمار هو الذي رده عن قصد إشبيلية وقرطبة وأعمالهما ؛ وذلك أنه خرج في جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعًا فيها، فخافه الناس، وامتلأت صدور أهل تلك الجهات رعبًا منه ، وتيقنوا ضعفهم عن دفاعه ؛ فتولى ابن عمار رده بألطف حيلة وأيسر تدبير، وذلك أنه أقام سُفرة شطرنج في غاية الإتقان والإبداع، لم يكن عند ملك مثلها"[١] ، وما ذكره – أيضًا– عند حديثه عن عبد المؤمن بن علي :" اجتمع له من وجوه الشعراء وأعيان الكتاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده "[٢].

وذكر في حديثه عن أعمال أبي يوسف يعقوب :" فأول جيش جهز أبو عبد الله من الموحدين ، الجيش الذي استعمل عليه السيد أبا الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن ؛ لم أر لهم جيشًا أضخم منه ولا أكثر منه سلاحًا ولا أحسن عدة ، وكان فيه من أعيان الموحدين وأشياخهم جملة وافرة "[٣] ، وفي حديثه عن وقعة العقاب وهزيمة المسلمين سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م) ذكر : "وثبت أبو عبد الله هذا في ذلك اليوم ثباتًا لم ير لملك قبله ، ولولا ثباته هذا لاستؤصلت تلك الجموع كلها قتلاً وأسرًا! " [٤] .

٥. تشبيه بعض الحوادث بحوادث سابقة

(١) المصدر نفسه ص ٢٩٣.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٤٠٢.

ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن حال بلاد الأندلس في عصر ملوك الطوائف بعد انتهاء حكم الأمويين بها : " فأشبهت حال ملوك الأندلس بعد الفتنة حال ملوك الطوائف من الفرس بعد قتل دارا بن دارا" (١).

وعند حديثه عن وقعة الأرك سنة (٥٩١هـ/١١٩٥م) التي انتصر فيها الموحدون على ملك الروم " وكانت هذه الهزيمة أختًا لهزيمة الزلاقة ، المتقدم ذكرها في مدة يوسف بن تاشفين أمير المرابطين " (٢).

استخدام عبد الواحد المراكشي للشعر في النقد

يزدان كتاب " المعجب في تلخيص أخبار المغرب" بالقصائد والأبيات الشعرية والرسائل الأدبية التي أوردها عبد الواحد المراكشي في معرض التراجم والحوادث ، بعضها كان من نظم المترجم لهم والتي دلل بها المراكشي على قدرتهم الشعرية ومواهبهم الأدبية حيث ذكر عن الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد ابن غالب البلنسي المعروف بالرصافي :" كان الرصافي يوم أنشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة ، وهو من مجيدي شعراء عصره ، لا سيما في المقاطيع ، كالخمسة الأبيات فما دونها ، وقد رويتُ شعره عن جماعة ممن لقوه ، وقد رأيت أن أورد منه هاهنا نبذة يسيرة تدل على ما وصفناه به"(٣) .

كما أورد بعض القصائد لبعض الأمراء الذين كانت لديهم ملكة الشعر ومنهم المعتمد بن عباد ، ومن ذلك ما ذكره بعد سقوط إشبيلية في يد المرابطين ووقوعه في الأسر:" وفي ذلك يقول المعتمد بعد ما نزل بالعدوة أسيرًا حسيرًا:

(١) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٩.

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٩٠.

لمـــا تماسكـــت الـــدموعْ وتَنَهْنَـــه القلـــب الصَّـــديعْ

قـــالوا: الخضـــوع سياســـةٌ فليبـــدُ منـــك لهـــم خضـــوعْ[1]

وكان يورد في الأحيان أبياتًا من شعره الخاص [2] ولم يقتصر على إيراد شعر غيره ، وفي بعض الأحيان يورد بعض الأبيات وأحيانًا يورد القصائد كاملة .

ومما لا شك فيه أن ثقافة عبد الواحد المراكشي الأدبية كانت عاملًا مهمًا مكنه من تطويع بعض القصائد الشعرية التي أوردها في نقد الشخصيات التي ترجم لها ، وكذلك نقد الحوادث التاريخية وإصدار الأحكام والتقاويم والتعليقات عليها والأمثلة على ذلك كثيرة يضيق المقام عن عرضها ، ومنها ما أورده عندما أراد الحكم المستنصر قطع الخمر من الأندلس حيث ذكر : " وفي أمره بإراقة الخمور في سائر الجهات يقول أبو عمر يوسف بن هارون الكندي متوجهًا لشاربيها ..... وهي قوله:

بِخَطْـبِ الشـاربين يضـيقُ صـدري وتُرْمضْـــني بَليَّـــتُهُم لَعَمْـــرِي

وهـل هُـمْ غيـر عشـاق أُصـيبوا بفَقْـدِ حبائـــبٍ ومُنـــوا بِهـــج

عُشَّـــاقِ المُدامـــةِ إن جَـــزِعْتُم لفُرقَتِهـــا فلـــيس مكـــان صـــبرِ

ســـعى طُلّابكـــم حتـــى أُريقـــت دمـاء فـوقَ وجـه الأرض تجـري"[3]

(١) المصدر نفسه ص ٦٦ ، ٦٧.

(٢) سيرد ذكر بعض النماذج من شعر عبد الواحد المراكشي عند الحديث عن التعصب والإنصاف في النقد .

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٦٦ ، ٦٧.

ومن ذلك – أيضًا – ما أورده بعد انتهاء حكم الدولة الأموية بها وبدء عصر ملوك الطوائف في الأندلس:" وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بنى أمية ، فإن أهلها تفرقوا فرقًا ، وتغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه، وتقسموا ألقاب الخلافة ؛ فمنهم من تسمى بـ المعتضد، وبعضهم تسمى بـ المأمون، وآخر تسمى بـ المستعين ، والمقتدر، والمعتصم، والمعتمد، والموفق ، والمتوكل ؛ إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية ؛ وفي ذلك يقول أبو علي الحسن بن رشيق:

مما يزهدني في أرض أندلسٍ سماع مُقتدرٍ فيها ومعتضِدِ

ألقاب مملكة في غير موضعِهَا كالهر يحكي انتفاخا صوْلَةَ الأسدِ" [1]

وكنحو القصيدة التي أوردها لعبد المجيد بن عبدون كاملة والتي وصلت إلى خمسة وسبعين بيتًا ، وقد قالها في بني المظفر الذين ذكر أن أيامهم كانت أعيادًا ومواسم بالأندلس وكانت ملجًأ لأهل الآداب ، ومنها :

الدهر يَفجَع بعد العين بالأثرِ فما البكاء على الأشباح والصورِ؟

أنهاك أنهاك، لا آلوك موعظةً عن نومةٍ بين ناب الليث والظُّفُرِ

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمةً والبيض والسود مثل البيض والسمرِ

ولا هُوادةَ بين الرأس تأخذه يد الضِّراب وبين الصارم الذَّكَرِ[2].

ومن ذلك – أيضًا – ما أورده عندما استنجد المعتمد على الله بيوسف بن تاشفين ضد الروم سنة (٤٧٩ هـ/١٠٨٦م) ، حيث ذكر : " فرجع المعتمد إلى

(١) المصدر نفسه ص ١٢٣.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٢٩.

الأندلس مسرورًا بإسعاف أمير المسلمين إياه في طِلْبَته ، ولم يدر أن تدميره في تدبيره ؛ وسل سيفًا يحسبه له ولم يدر أنه عليه ؛ فكان كما قال أبو فراس :

إذا كان غير الله للمرء عُدة أتته الرَّزايا من وجوه الفوائدِ

كما جرت الحنفاء حَتْفَ حُذيفة وكان يراها عُدة للشدائدِ"[1].

وكنحو ما أورده في الأندلس عندما امتلكها يوسف بن تاشفين حيث ذكر : " فهي مطلع شمس العلوم وأقمارها ، ومركز الفضائل وقطب مدارها؛ أعدل الأقاليم هواءً ، وأصفاها جوًّا، وأعذبها ماءً، وأعطرها نبتًا، وأنداها ظلالًا ، وأطيبها بُكرًا مستعذَبة وآصالاً:

أرض يطير فؤادي من قرارته شوقًا لها ولمن فيها من الناسِ

قوم جنيت جَنَى وردٍ بذكرهمُ فهل بلُقياهم أجني جنى آسِ؟"[2].

وعندما تحدث عن علوّ شأن الفقهاء في عصر المرابطين ، حيث ذكر : " ولم يزل الفقهاء على ذلك ، وأمور المسلمين راجعة إليهم ، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم ، طول مدته ، فعظم أمر الفقهاء كما ذكرنا ، وانصرفت وجوه الناس إليهم ، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم، وفي ذلك يقول أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن البنِّي، من أهل مدينة جَيَّان من جزيرة الأندلس:

أهلَ الرياء لبِستمو ناموسكم كالذئب أدلج في الظلام العاتمِ

فملكتمو الدنيا بمذهب مالكٍ وقسمتمو الأموال بابن القاسمِ

(١) المصدر نفسه ص ١٩٠ ، ١٩١.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٧.

وركِبتمو شُهْب الدواب بأشهبٍ وبأصبغ صبغت لكم في العالمِ "[1].

ومن ذلك نحو قوله في محنة أبي الوليد بن رشد في عهد أبي يوسف يعقوب والتي يدلل بها على سوء تصرف ابن رشد : " وما أحسن ما قال الأول :

وأنزلني طول النوى دار غربة إذا شئتُ لاقيت الذي لا أشاكلُه

فحامقتُهُ حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقلُه[2].

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٣٥ ، ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٤.

عبد الواحد المراكشي بين التعصب والإنصاف في النقد

قدَّم عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب معلومات تاريخية مهمة لا غنى عنها لدارس تاريخ المغرب والأندلس ، ولكن ثقافته الأدبية كان لها أثر كبير في مادة الكتاب حيث قدم لنا عرضًا رائعًا عن الجوانب الفكرية والأدبية ، وتلك الثقافة الأدبية جعلته مطبوعًا بطابع المجاملة لدولة الموحدين التي عاش في كنفها على الرغم من أنه ألف كتابه بعيدًا عن المؤثرات التي كثيرًا ما تضلل أفهام المؤرخين فتصرفهم عن الحقيقة لرغبة أو رهبة (١) ، ويشهد بذلك العديد من الشواهد في الكتاب والتي تدل على أنه كان مطبوعًا بطابع المجاملة منذ صغره متعصبًا لكل من أحسن إليه أو لمن كانت تربطه علاقته به وطيدة ، ومن ذلك ما أورده عند حديثه عن أبي جعفر الحميري المؤدب أيام قراءته عليه بقرطبة حيث ذكر : " أنشدته يومًا – وقد استدعى مني ذلك على عادته– بيتين ارتجلتُهما في شاب كان يقرأ معنا ، كان شديد العفة – رحمه الله – مع حسن رائع وظرف ناصع ، كان اسمه فتحًا وهما:

يا من له عن كِنَاسٍ ... من المتيم قلبُهْ

ما أنت كاسمك فتحٌ ... وإنما أنت قلبُهْ (٢).

فطرب والتفت إلى ابنه وقال له : هذا والله الشعر، لا ما تصدعني به طول نهارك ؛ إن كنت تقول مثل هذا وإلا فاسكت ! فلما كان من الغد قال لي رحمه الله: أعلمتَ ما صنع عصام أمس ؟ قلت: لا ؛ قال : كان كما قالوا في المثل : سكت ألْفًا..؛ لم يزل أمس يُعمل فكرته، فبعد الجهد الشديد أخذ معنى بيتيك فسلبه رُوحه وأعدمه رَوْنقه ومسخه جملة فقال:

(١) عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ص ١٢.

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨١.

سـبى فـؤادي خِشْـفُ فقـوتي اليـوم ضَـعْفُ
سـموه فتحًـا مجـازًا وفـي الحقيقـة حتـفُ

ما زاد فيه أكثر من المجاز والحقيقة ؛ فقلت أنا : هذا والله أحسن من شعري! فتغير لي وقال : يا بني ، دع عنك هذه العادة ؛ فإن أسوأ ما تخلق به الإنسان : المَلَق وتزيين الباطل ، سيما إذا أضاف إلى ذلك الحَلِف الكاذب ، والله إنك لتعلم أن هذا ليس بشيء ، وإلا فقد اختل ميزك وساء اختيارك ، وما أظن هذا هكذا"(١).

ومن المواقف التي يتضح فيها جانب التعصب والمجاملة المدح والثناء الذي ذكره عن يحيى بن أبي يعقوب يوسف (٢) ، وكذلك إبراهيم بن أبي يوسف الذي بالغ في الثناء عليه ومدحه بقصيدة في أول لقاء معه ، وفي ذلك يذكر : " أنشدته أول يوم لقيتُه قصيدة مدحته بها ، أولها:

لكمـو علـى هـذا الـورى التقـديم وعليهمـو التفـيض والتسـليمُ
الله أعلاكـم وأعلـى أمـره بكمـو وأنـف الحاسـدين رَغِـيمُ
أحييتمـو المنصـور فهـو كأنـه لـم تفتقـده معـالِمٌ وعلـومُ
ومحـابرٌ ومنـابرٌ ومحـاربٌ وحِمًـى يحـاط وأرمـلٌ ويتـيمُ"(٣)

كما نراه يعيب على ابن رشد موقفه الذي أدى به إلى المحنة التي تعرض والتي يرى فيها ضرورة عدم معاداة الحكام حيث ذكر :" وفي الجملة فإنها كانت من

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨١ ، ٣٨٢.
(٢) المصدر نفسه ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، وانظر في الفصل الأول علاقات عبد الواحد المراكشي بالموحدين وكبار رجال الدولة .
(٣) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ص ٣٨٧ ، ٣٨٨. وانظر في الفصل الأول علاقات عبد الواحد المراكشي بالموحدين وكبار رجال الدولة .

أبي الوليد غفلة ؛ فقد قال القائل : رحم الله من عرف زمانه فمانَه ، وميز مكانه فكانَه" [1] .

ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها بسهولة أن عبد الواحد المراكشي تحامل تحاملًا شديدًا على أعداء الموحدين لاسيما وهي الدولة التي عاش في كنفها وكانت تربطه علاقات ودية مع مسئوليها – كما سبق ذكره – ومن هذا المنطلق ذكر عن أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين في بداية حكمه مثنيًا عليه :" وقام بأمره من بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين ، وتلقب بلقب أبيه أمير المسلمين، وسمى أصحابه المرابطين، فجرى على سنن أبيه في إيثار الجهاد وإخافة العدو، وحماية البلاد ، وكان حسن السيرة ، جيد الطوية ، نزيه النفس ، بعيدًا عن الظلم؛ كان إلى أن يُعَد في الزهاد والمتبتلين أقرب منه إلى أن يعد في الملوك والمتغلبين، واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرًا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء؛ فكان إذا ولى أحدًا من قضاته كان فيما يعهد إليه ألا يقطع أمرًا ولا يبت حكومة في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغًا عظيمًا لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس. [2]

ثم عاد عبد الواحد المراكشي فانتقده عندما تحدث عن أحوال الأندلس في عهد أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين قائلًا : " واختلت حال أمير المسلمين –رحمه الله– بعد الخمسمائة اختلالًا شديدًا ، فظهرت في بلاده مَنَاكر كثيرة ؛ وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد ، ودعواهم الاستبداد ؛ وانتهوا في ذلك إلى التصريح ؛ فصار كل منهم يصرح بأنه خير من عليٍّ أمير المسلمين، وأحق بالأمر

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٨٤ ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن استخدام عبد الواحد المراكشي للشعر في النقد.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤١.

منه واستولى النساء على الأحوال، وأسندت إليهن الأمور، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور ؛ وأمير المسلمين في ذلك كله يتزيد تغافله، ويقوى ضعفه؛ وقنع باسم إمرة المسلمين، وبما يرفع إليه من الخراج؛ وعكف على العبادة والتبتل؛ فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهرًا عن ذلك؛ وأهمل أمور الرعية غاية الإهمال؛ فاختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس، وكادت تعود إلى حالها الأول، لا سيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسُّوس"(١).

وقد ذكر أحد الباحثين :" أن هذه الادعاءات والاتهامات لم ترد إلا في كتاب المعجب ، وعبد الواحد المراكشي نشأ وخدم في البلاط الموحدي ، فلا يخفى ما لهذه الاتهامات من أغراض دعائية لصالح الموحدين ، والذي أثار ذلك الاتهام هو مؤسس دعوتهم " (٢).

ويؤيد هذا الرأي ما ذكره عبد الواحد المراكشي عند حديثه عن الحرب بين المرابطين والموحدين ، والأسلوب الدعائي الذي أطلقه ابن تومرت حيث ذكر :" ولما كانت سنة ٥١٧ جهز جيشًا عظيمًا من المصامدة جلهم من أهل تينمل مع من انضاف إليهم من أهل سوس ، وقال لهم : اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين ، فادعوهم إلى إماتة المنكر، وإحياء المعروف ، وإزالة البدع ، والإقرار بالإمام المهدي المعصوم ؛ فإن أجابوكم فهم إخوانكم ، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم، فقد أباحت لكم السنة قتالهم وأمَّر على الجيش

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٤١.

(٢) عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ص ٢٨.

عبد المؤمن بن علي، وقال: أنتم المؤمنون وهذا أميركم ، فاستحق عبد المؤمن من يومئذ اسم إمرة المؤمنين"[١]

ويمكن القول أن عبد الواحد المراكشي أراد أن يوجد ذريعة تؤيد ما قام به الموحدون ضد المرابطين ، لدرجة أنه بالغ في التعصب لمحمد بن تومرت حتى شبه أفعاله بأفعال الصحابة حيث ذكر:" أخبرني من رآه – ممن أثق به– يضرب الناس على الخمر بالأكمام والنعال وعُسُب النخل ، متشبهًا في ذلك بالصحابة ، ولقد أخبرني بعض من شهده وقد أُتي برجل سكران ، فأمر بحده ، فقال رجل من وجوه أصحابه يسمى يوسف بن سليمان : لو شددنا عليه حتى يخبرنا من أين شربها لنحسم هذه العلة من أصلها..! فأعرض عنه ، ثم أعاد عليه الحديث، فأعرض عنه. فلما كان في الثالثة قال له : أرأيت لو قال لنا : شربتها في دار يوسف بن سليمان ، ما نحن صانعون؟ فاستحيا الرجل وسكت، ثم كشف على الأمر، فإذا عبيد ذلك الرجل سقوه ، فكان هذا من جملة ما زادهم به فتنة وتعظيمًا، إلى أشياء كان يخبر بها فتقع كما يخبر ، ولم يزل كذلك وأحواله صالحة، وأصحابه ظاهرون، وأحوال المرابطين المذكورين تختل ، وانتقاض دولتهم يتزيَّد ، إلى أن توفي ابن تومرت المذكور في شهور سنة ٥٢٤ بعد أن أسس الأمور وأحكم التدبير ورسم لهم ما هم فاعلوه "[٢].

وقد بالغ عبد الواحد المراكشي في الثناء على أمراء دولة الموحدين حيث ذكر عن عبد المؤمن بن علي :" وكان عبد المؤمن في نفسه سَرِيَّ الهمة ، نزيه النفس ، شديد الملوكية ، كأنه كان وَرِثها كابرًا عن كابر، ولا يرضى إلا بمعالي

(١) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٩ ، ٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦١ ، ٢٦٢.

الأمور "[١] ، كما أثنى كثيرًا وبالغ في الثناء والمدح لجميع خلفاء دولة الموحدين الذين تناولهم في كتابه [٢].

ومع ذلك فقد نقد عبد الواحد المراكشي محمد بن عبد المؤمن بن علي حيث ذكر في ولاية الخليفة عبد المؤمن بن علي : " كان قد عهد في حياته إلى أكبر أولاده محمد ، وبايعه الناس ، وكتب ببيعته إلى البلاد ؛ فأبى تمام هذا الأمر لمحمد هذا ما كان عليه من أمور لا تصلح معها الخلافة، من إدمان شرب الخمر، واختلال الرأي ، وكثرة الطيش ، وجبن النفس ، ويقال: إنه مع هذا كان به ضَرْبٌ من الجُذام ، فالله أعلم ، ولما مات عبد المؤمن ، اضطرب أمر محمد هذا واخْتُلف عليه اختلافًا كثيرًا ؛ فكانت ولايته إلى أن خلع خمسة وأربعين يومًا، واتفقوا على خلعه في شعبان من هذه السنة ، وكان الذي سعى في خلعه – مع ما قدمنا من استحقاقه لذلك– أخواه يوسف ، وعمر"[٣].

وعلى الرغم من ذلك فإن هذا النقد لشخصية محمد بن عبد المؤمن الذي تم عزله ولم يتقلد الخلافة إلا مدة يسيرة لسوء سيرة يعرفها الجميع لا يعفي عبد الواحد المراكشي من طابع التعصب والمجاملة لدولة الموحدين.

(١) المصدر نفسه ص ٢٦١ ، ٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤١٢ ، ٤١٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٠٦ ، ٣٠٧.

الخاتمة

يجدر بي بعد أن انتهيت – بحمد الله – من هذه الدراسة أن أميط اللثام عن النتائج التي أبرزها البحث وهي باختصار :

أولًا : ألقى البحث بصيصًا من الضوء على الجوانب المختلفة من حياة عبد الواحد المراكشي – تلك الحياة الغامضة – بداية من العصر الذي عاش فيه ، واسمه ونسبه وكنيته ، ونشأته ، وعلاقاته ، ورحلاته ، ومؤلفاته ، ووفاته.

ثانيًا : أبرز البحث سبب تأليف الكتاب وخطته العامة ، ومنهج عبد الواحد المراكشي في العرض التاريخي حيث أثبت البحث أنه اتبع المنهج الموضوعي في العرض التاريخي ، كما اتبع صورة التاريخ المحلي والمعاصر.

ثالثًا : أثبت البحث أن عبد الواحد المراكشي وهو الأديب البارع ألف المعجب بأسلوب واضح وسرد تاريخي رصين ، مع استخدامه السجع والمحسنات اللفظية بشكل قليل بما لا يخل بالسرد التاريخي ، كما أنه استخدم مصطلحات عصره ، وأورد الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف ضمن الأحداث التاريخية ، كما ضمن كتابه العديد من الأبيات الشعرية والرسائل الأدبية.

رابعًا : أثبت البحث أن عبد الواحد المراكشي أورد مختلف أنواع الحوادث التاريخية السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والعمرانية والدينية ، ولكنه أولى الحوادث السياسية والفكرية النصيب الأكبر من كتابه ، كما ضم كتابه تراجم أنواع مختلفة من الشخصيات ، وأوضح البحث أنواع التراجم والعناصر التي استخدمها لكل نوع .

خامسًا : أبرز البحث الأنواع المختلفة للموارد التي اعتمد عليها عبد الواحد المراكشي وهي المؤلفات السابقة والرسائل ، والخطوط ، والمشاهدة والمشاركة ،

والسماع كما أبرز البحث منهجه في النقل عن تلك الموارد .

سادسًا : أثبت البحث أن عبد الواحد المراكشي اعتنى بالنقد التاريخي ومارسه على الشخصيات التي ترجم لها وكذلك التي أوردها في معرض الأحداث ، كما مارسه على الأحداث التاريخية نفسها ، كما فصَّل البحث العناصر التي شملت الأحكام والتقاويم على الشخصيات ، وكذلك نوعية الأحكام والتقاويم التي أصدرها على الحوادث التاريخية ، كما أثبت البحث أنه استخدم الأبيات الشعرية في النقد وإصدار الأحكام على الشخصيات والحوادث ، كما أثبت البحث تعصبه للموحدين ، وتحامله على خصومهم.

هذا وبالله التوفيق.

المصادر والمراجع

أولًا : المصـــادر

- ابن الأبار (محمد بن عبد الله القضاعي ت ٦٥٨هـ /١٢٨٦م)

١. " الحلـة السيراء " ، تحقيق/ حسين مؤنس ، دار المعارف – القاهرة ١٩٨٥م جـ ٢.

- ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨ هـ/١١٨٢م)

٢. "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم " تحقيق/ بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – تونس ٢٠١٠م ، جزآن.

- البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٣. " تـاريخ بغداد أو مدينـة السلام" تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ ١٤١٧ هـ جـ ٩.

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٤. " لسان الميزان " اعتنـاء / عبد الفتـاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ٢٠٠٢م جـ ١.

- الحميدي (محمد بن فتوح بن عبد الله ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

٥. "جـذوة المقتـبس مـن ذكـر ولاة الأنـدلس" الـدار المصـرية للتـأليف والنشـر – القاهرة ١٩٦٦م .

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م)

٦. "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون" ، ضبط وفهرسة / خليل شحادة دار الفكر- بيروت ٢٠٠٠م ، جـ ٦ .

- ابن خلكان(أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٩٤م جـ ٣ ، ٥ ، ٧.

- الذهبي (محمد بن أحمد بن قَايْماز ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق / عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٩٣م جـ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣.

٩. سير أعلام النبلاء ، تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٥م جـ ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠.

- السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩م)

١٠.طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق /عبد الفتاح محمد الحلو وآخر ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٦٩م جـ ٦.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١١." الوافي بالوفيات" تحقيق / أحمد الأرناؤوط وآخر ، دار إحياء التراث – بيروت ٢٠٠٠م ، جـ ١ ، ٣.

- عبد الواحد المراكشي (عبد الواحد بن علي ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

١٢. " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " تحقيق / محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٣م

- ابن عذاري المراكشي (محمد بن محمد ت ٥٩٥هـ/١١٩٩م)

١٣."البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " قسم الموحدين ، تحقيق/ محمد إبراهيم الكتاني وآخرين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ١٩٨٥م.

- ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن العماد ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

١٤." شذرات الذهب في أخبار من ذهب" تحقيق / محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت ١٩٩١م جـ٥ ، ٦ ، ٧.

- مسلم النيسابوري (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)

١٥. "صحيح مسلم" (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د–ت) جـ ٣.

- ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ/١٣١١م)

١٦." لسان العرب " دار صادر – بيروت ١٩٩٣م ، جـ ٢ ، ٦ ، ٧ ،

- ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

١٧." معجم الأدباء " (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق / إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٣م جـ ٦.

١٨." معجم البلدان " دار صادر – بيروت ١٩٩٥م جـ ١، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦.

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

- آنخل جنثالث بالنثيا

١٩. " تاريخ الفكر الأندلسي" ترجمة / حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ١٩٥٥م .

- أحمد مختار العبادي

٢٠. " في تاريخ المغرب والأندلس " دار النهضة العربية – بيروت (د– ت)

- إسماعيل باشا البغدادي

٢١."هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين " طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، جـ ١.

- أندريا موروا

٢٢." فن التراجم والسير الذاتية " ترجمة وتقديم وتعليق / أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ١٩٩٩م.

- أنور محمود زناتي (دكتور)

٢٣."معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية " دار زهران للنشر والتوزيع عمان – الأردن ٢٠١٠م.

- حاجي خليفة

٢٤." كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " تصوير دار إحياء التراث العربي – بيروت عن طبعة دار المثنى – بغداد ١٩٤١م جـ ٢.

- حسين مؤنس (دكتور)

٢٥. " معالم تاريخ المغرب والأندلس" دار الرشاد – القاهرة ٢٠٠٠م.

- خير الدين الزركلي

٢٦. "الأعلام " دار العلم للملايين – بيروت ٢٠٠٢ م جـ ٤ .

- زامباور

٢٧." معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي" ترجمة / زكي محمد حسن وآخرون ، دار الرائد العربي – بيروت – لبنان ١٩٨٠م .

- السيد عبد العزيز سالم (دكتور)

٢٨." التاريخ والمؤرخون العرب " دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٨٦م.

٢٩. " مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية " مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية ٢٠١٠م.

- شاكر مصطفى

٣٠." التاريخ العربي والمؤرخون " دار العلم للملايين– بيروت ١٩٩٠م جـ٣ .

- شوقي ضيف(دكتور)

٣١. " الترجمة الشخصية " دار المعارف – القاهرة ١٩٨٧م.

- عباس أرحيلة

٣٢. "مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع " المطبعة والورَّاقة الوطنية – مراكش ٢٠٠٣م.

- عصمت عبد اللطيف دندش(دكتورة)

٣٣. "الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني" دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٨م .

- علي محمد الصلابي (دكتور)

٣٤. "دولة الموحدين " دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ١٩٩٨م.

- عمر رضا كحالة

٣٥." معجم المؤلفين" (تراجم مصنفي الكتب العربية) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣ م جـ ٢.

- فرانز روزنثال

٣٦." علم التاريخ عند المسلمين " ترجمة / صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٣م.

- محمد أحمد دهمان

٣٧."معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي" دار الفكر المعاصر– بيروت ١٩٩٠م.

- محمد عبد الله عنان

٣٨."دولة الإسلام في الأندلس" (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسْم الأول عصْر المُرابطين وبدَاية الدّولة الموحّدية ، القسْم الثانى عصْر الموحِّدين وانهيار الأندلسْ الكبرى) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١١ هـ جـ ٣ ، ٤ .

- محمد المنوني

٣٩."حضارة الموحدين" دار توبقال للنشر – الدار البيضاء– المغرب ١٩٨٩م.

- يحيى شامي (دكتور)

٤٠."موسوعة المدن العربية والإسلامية " دار الفكر العربي – بيروت ١٩٩٣م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- R.Dozy

41. Preface to *History of the Almohades*. Edited Leyden , E. J. BRILL, (1881).

رابعاً : مواقع الانترنت

42. http://khizana.blogspot.com/2009/02/2_28.html